الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشَّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

عنوان المذكـــــرة:

طرابلس الغرب من خِلال الرِّحلة النّاصرية الكُبرى لابن عبد السَّلام النَّاصري.

مُذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الانسانية والاجتماعية تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث.

إعداد الطالبة:

- الزَّانةقواسم.

إشراف الدكتور:

-عمر بن قايد.

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
أ/محمد حيفري	أستاذ محاضر أ	غرداية	رئيسا
د/بن قايد عمر	أستاذ محاضر أ	غرداية	مشرفا
قريزة ربيعة	أستاذ محاضر أ	غرداية	مقيمة

السَّنة الجامعية:1442هـ ـــ 1443هـ/ 2021 م ـــ 2022 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذِّي منا علينا بفضله ونعمه لنكمل هاته المرحلة العلمية الطيبة.

أهدي هذا العمل للوالدين الكريمين حفظهما الله وبارك لي فيهما.

لإخوتي وأخواتي.

لمن شاركني هذ الجهد والفرح صَّديقات الدِّراسة وزميلات المرحلة، ولكل من وقف إلى جانبي وساندني ودَّعمني.

فنتقدم بالشُكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "بن قايد عمر" الذِّي ساعدنا ومدَّ لنا يدَّ العون وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث.

وفي الأخير ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في حياتنا الجامعية نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذِّين مهدو لنا طريق العلم والمعرفة على جميع أساتذتنا الأفاضل.

وفقهم الله في مشوارهم وسددَّ خُطاهم.

قواسم الزَّانة.

شُكر وعرفان.

أول من يشكر ويُحمد آناء اللَّيل وأطراف النَّهار، وهو العَلي القهار، الأول والآخر والظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمه التي لا تُحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم، وهو الذِّي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "محمد بن عبد الله" عليه أزكى الصَّلوات وأطهر التسليم أرسله بقرآنه المبين فعلمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله والشُكر كله أن وفقنا وألهمنا الصَّبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشُكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدِّراسية حتى هذه اللَّحظة، كما نرفع كلمة شكر إلى الأستاذين المشرف "بن قايد عمر" والأستاذ جعفري أحمد الذِّين ساعدني في انجاز هذا البحث.

ونشكرسيادة عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية الدكتور "بُوسليم صَّالح" الذِّي لم يبخلنا بنصائحه وإرشاداته، ورئيس القسم الدُّكتور "لكحل الشَّيخ"، كما نشكر كل من مد يدَّ العون لنا من قريب أو بعيد، ونشكر كل أساتذة وعمال قسم التاريخ بجامعة غرداية.

وفي الأخير لا يسعنا إلاَّ ندعو الله عزَّوجل أن يرزقنا السَّداد والرَّشاد والعفاف والغنى، وأن يجعلناهُداةً مُهتدين.

قائمة المُختصرات

المُختصر	الكلمة
د	دِّراسة
ت	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
تص	تصحيح
مر	مراجعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متعددة
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان
ط	طبعة
ج	الجزء
مج	المُجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
...	كلام محذوف من النَّص

المُقدمـــــة

أ ـ أهمية الدِّراسة:

لقد خلق الله الإنسان مُحباً للحركة والتنقل، وأمدهُ بالعقل الذِّي يدعوه لذَّلك، فالحركة تُعد رُوح الحياة وهي سِّمة أساسية في التركيب الجسدي والنَّفسي للإنسان، والتي هيأه الله لها، وجعلها إمكانية ضَّرورية لحياته، تتسق مع الهدف من إيجاده والغاية التي خُلق من أجلها. وفي هذه الدِّراسة سوف نلقي الضَّوء على أهم الرَّحلات المغربية ذَّات الغرض الدِّيني ألا وهي رِّحلة عبد السَّلام النَّاصري الدَّرعي المعروفة بالرِّحلة الكبرى، وذَّلك للتعرف من خلالها على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية لطرابلس الغرب. وعليه جاءت دِّراستنا هذه الموسومة بـ**" طرابلس الغرب من خلال الرِّحلة الكبرى لعبد السَّلام النَّاصري (1782م/ 1823م)"**.

وتكمن أهمية هذه الدِّراسة في كونها تُعالج أوضاع طرابلس الغرب في نهاية القرن الثامن عشر، وهذا قصد الوقوف على استنباط الأوضاع التي كانت عليها طرابلس الغرب خلال هاته الفترة.

ب ـ أسباب اختيار الدِّراسة:

لذَّلك وقع اختيارنا على هذا الموضوع، لاعتبارات ذَّاتية وأخرى موضوعية نوجزها في الآتي:

ـ الميل الشَّخصي حول كتب الرَّحلات وما تحويه من معلومات قيِّمة ومادة ثَّرية مثيرة للدَّهشة، خُصوصا الرَّحالة المغاربة الذِّين برزوا في هذا الفَّن.

ـ قيمة الرِّحلة النَّاصرية الكبرى وما حوته من معلومات مُهمة تخص الأوضاع في المغرب والمشرق العربيين.

ـ أنَّ المرحلة قيد الدِّراسة مُهمة بالنسبة لتاريخ إيالة طرابلس الغرب الحديث، إذ مثلت فترة انتقالية من تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهي بروز كيان مستقل عن الدَّولة العثمانية، تمثل في حكم الأسرة القرمانلية التي حكمت الإيالة لأزيد من قرن وربع.

ج ـ إشكالية الدِّراسة:

وبناءً على ما ذكرنا يبرز الإشكال الذِّي أردنا الانطلاق من خِلاله لمُعالجة هذا الموضوع، من خلال هذه المُذكرة والمُتمثل في:

فيما تمثلت أوضاع طرابلس الغرب من خلال الرِّحلة الكبرى لعبد السَّلام النَّاصري أواخر القرن الثامن عشر الميلادي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ننطلق من التساؤلات التالية:

ـ من هو عبد السَّلام النَّاصري؟ وفيما تكمن الأهمية العلمية للرِّحلة النَّاصرية الكبرى؟

ـ فيما تمثلت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى؟

د ـ منهج الدِّراسة:

وفي سبيل دِّراسة هذا الموضوع، وبالنظر لطابع الدِّراسة التاريخي، فإنَّ **"المنهج التاريخي"** هو الغالب في المذكرة، وذَّلك من خلال التعمق في دِّراسة مسار الأوضاع العامة لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى. كما استعملنا **"المنهج الوصفي"** وذَّلك لأننا تطرقنا إلى عدة مواضيع كثيرة تطلبت منا الوصف الدَّقيق سواءً ما تعلق بالرِّحلة النَّاصرية الكبرىأو ما تعلق بالأوضاع التي كانت تعيشها طرابلس الغرب في الفترة قيد الدِّراسة.

هـ ـ الدِّراسات السَّابقة:

بخُصوص مكانة موضوع المُذكرة في الدِّراسات السَّابقة، فإننا نؤكد بأنَّ دِّراستنا لهُ ليس وحيداً في الدِّراسات التاريخية حول الأوضاع في طرابلس الغرب نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، بل هناك من تناول الموضوع إما كفرع أو كأعمال كاملة، وأبرز الدِّراسات التي ساعدتنا في موضوعنا، منها:

ـرِّسالةماجستير في التاريخ الحديث والمُعاصر، الموسومة بـ **" الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بإيالة طرابلس الغرب في عهد أحمد باشَّا القرمانلي 1711 – 1745م"**، للطالب: إسماعيل سالم علي سالم، وهي رِّسالة تناولت بداية قيام الأسرة القرمانلية مُمثلة في

شَّخصية أحمد باشا القرمانلي والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت عليها إيالة طرابلس الغرب في عهده.

ـ رِّسالةماجستير في التاريخ الحديث، الموسومة بـ **"دَّور يوسف باشَّا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب 1795 – 1732م"**،للطالبة: إيمان مُحمد عبد علوان، اعتمدنا عليها في فهم الدَّور الذي أداه يوسف باشَّا القرمانلي وعصره في حكم إيالة طرابلس الغرب.

ـ أطروحة دُكتوراه آداب في التاريخ الحديث، الموسومة بـ**"دِّراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835- 1911"**، للطالبة: وفاء كاظم ماضي الكندي، تناولت فيها الواقع الاقتصادي والاجتماعي لإيالة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، مُشيرةً في ذات الوقت إلى الأوضاع التي شَّهدتها الإيالة حتى نهاية حُكم الأسرة القرمانلية.

و ـ خطة الدِّراسة:

اقتضت طبيعة الدِّراسة تقسيم المذكرة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

ـ الفصل الأول جاء بعنوان: " التعريف بعبد السَّلام النَّاصري ورِّحلته الكبرى من خلال طرابلس الغرب".

تعرضنا فيه إلى تمهيد، تناولنا في المبحث الأول: التعريف بشَّخصية عبد السَّلام النَّاصري، وفي المبحث الثاني: تعريف الرِّحلة من حيث اللُّغة والاصطلاح وأنواعها، ثم التعريف برِّحلتيه الكُبرى والصُّغرى، وأهميتهُما العلمية. وفي المبحث الثالث: جاء للوصف الجغرافي لطرابلس الغرب من خِلال كتب الرَّحالة، وفي الأخير خرجنا بخلاصة عامة للفصل.

ـ الفصل الثاني المعنون بـ " الأوضاع السياسية والاقتصادية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى".

تناولها فيه تمهيد، في المبحث الأول: خصصناه في البحث عن الأوضاع السياسية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة الناصرية الكبرى، وفيه تناولنا قيام الأسرة القرمانلية، وبعض حكامها. أما المبحث الثاني:فكان البحث فيه عن الأوضاع الاقتصادية لطرابلس

الغرب من خلال الرِّحلة الناصرية الكبرى، من التجارة والزِّراعة والصِّناعة والضَّرائب، وفي الأخير خرجنا بخلاصة للفصل.

ـ أما الفصل الثالث: فجاء بعنوان " الأوضاع الاجتماعية والثقافية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى".

وفيه أيضا تمهيد، في المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى الأوضاع الاجتماعية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى، وذَّلك من خلال التعرف على سكان الإيالة وطبائعهم. أما بخصوص المبحث الثاني: فكان عن الأوضاع الثقافية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى، تناولنا أهم المزرات والأضرحة التي زارها الناصري، وكذا تعرفه على أهم علمائها وفُقهائها، والقضايا الفقهية التي عالجها معهم.

ـ وفي الأخير خاتمة:

كانت عبارة عن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدِّراسة.

ي ـ أهم المصادر والمراجع المُعتمدة في الدِّراسة:

بالنسبة للمصَّادر والمراجع الخاصة بموضوع دِّراستنا، فقد اعتمدنا على مصادر ومراجع متنوعة، منها كتب الرَّحلات، وكتب لمؤلفين أجانب مترجمة للعربية، نذكر منهم:

- **المصادر:**

ـ الرِّحلة النَّاصرية الكبرى، لعبد السَّلام النَّاصري: وهي نسخة من تحقيق: المهدي غالي، فهي عبارة عن رِّحلة تُصنف ضِمن كتب الرَّحلات الحِجازية المغاربية، والتي قام بها النَّاصري قصد أداء فريضة الحج سنة (1196هـ/ 1782م)،بحيث امتازت هذه الرِّحلة بتحيين المعلومات التاريخية، وتدقيق الأماكن التي مر بها صَّاحبها، وحتى الأوضاع التي كانت تعيشها بلدن المغرب والمشرق العربيين. فهذه الرِّحلة هي محور دِّراستنا من خلال الأوضاع التي كانت تعيشها إيالة طرابلس الغرب في ظِّل حكم الأسرة القرمانلية (1711/ 1735م).

ـ **الرِّحلة النَّاصرية الصُّغرى، لعبد السَّلام النَّاصري:** وهي نسخة من تحقيق: مُحسن أخريف، تعد الجزء الثاني لرِّحلة النَّاصرية الكبرى، فهي الأخرى أيضا تصنف ضمن كتب الرَّحلات الحِجازية المغاربية، والتي قام بها النَّاصري قصد أداء فريضة الحج والتبرك وزِّيارة الأماكن المقدسة سنة (1211هـ/ 1796م)، وما ميز هذه الرِّحلة أنها حفلت بالكثير من الفوائد الدِّينية والفقهية، وكذا علمية وأدبية، كما أنها وثيقة مهمة عبرت عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبلدان العربية التي زارها أثناء مُروره بها. خاصة منها إيالة طرابلس الغرب.

ـ **المنهلُ العذب في تاريخ طرابلس الغرب،** لأحمد بك النائب الأنصاري، أحد أعيان طرابلس الغرب، وكتابه هذا يتناول التاريخ الليبي بشكل عام، فهو يحوي الكثير من الوقائع والأحداث، كما ترجم لعدد كبير من الشَّخصيات السياسية والعلمية، خاصة فترة حُكام الأسرة القرمانلية.

- **المراجع:**

ـ طرابلس **الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي،** لرودُ لفوميكاكي، حيث تناول هذا الكتاب موضوع حكم الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب (1711م/ 1835م)، مُعتمداً فيه المؤلف على الوثائق الرَّسمة الأوروبية والتركية وحتى العربية، التي تؤرخ لتاريخ طرابلس الغرب في هاته الفترة.

ـ **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795 – 1835، لعمر علي بن إسماعيل، وهو** كتاب قيم في طرحه تناول فيه الكاتب بالنقد والتحليل مسار تاريخ حكم الأسرة القرمانلية لطرابلس الغرب، من خلال أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية. وكذا الأسباب التي أدت في الأخير لانهيار حكم هاته الأسرة.

ـ رُوسي إيتوري، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،** يعد أكبر رجال الاستشراق بإيطاليا في العصر الحديث، وأحد أبرز اعلامهم، الذين عرفوا بدراستهم العميقة واطلاعهم الواسع على تراث للغتين العربية والتركية، فجاء كتابه هذا لدِّراسة تاريخ ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الحكم العثماني بطرابلس الغرب، والجميل في هذا الكتاب أنَّ مؤلفه اعتمد على المصادر العربية الإسلامية، كما اعتمد على المخطوطات التركية، واعتمد في

الوقت نفسه على وثائق مهمة للقنصليات الإنجليزية والايطالية والفرنسية، للتأريخ لتاريخ طرابلس الغرب في العهد العثماني.

ـ**تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى – ليبية)**،لمحمود علي عامر ومحمد خير فارس، هذا الكتاب عالج تاريخ ليبيا، تطرق فيه الكاتب إلى الحُكم الإداري العُثماني لإيالة طرابلس الغرب (ليبيا)، حيث كانت طرابلس الغرب مدينة خضعت للاحتلال الاسباني، وبعدها سُلمت إلى فرسان مالطا، وكيف أن اهتم العثمانيون بدفاع عنها وعن أهاليها، لطرد المسحيين من المنطقة، حيث أدت الجهود العثمانية بأن تُصبح طرابلس الغرب يمة 1551م، ولاية عثمانية، ثم بدأ تنظيم أمور الوِلاية من مراد آغا حتى حكم الباشوات الذي تميز بولاة أكفاء استطاعوا أن يطوروا ليبيا بالرَّغم من بعض ثورات الأهالي بين الحين والآخر، حتى سُقوط ليبيا في قبضة إيطاليا سنة 1911م.

ـ **المُجتمع العربي اللِّيبي في العهد العثماني (دِّراسة تاريخية اجتماعية)**، لتيسير بن موسى، جاء هذا الكتاب لعرض تاريخ ليبيا السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والفني في ظل حكم العثماني للإيالة.

صُعوبات الدِّراسة:

لقد واجهنا في دِّراستنا هاته صُعوبات جمَّة، منذ أن تمت الموافقة على الموضوع، ومن بين هاته الصُعوبات نذكر:

ـ عدم الوصول إلى بعض المصادر والمراجع والمقالات التي تخص موضوع الدِّراسة، خاصة الكتب المطبوعة في طرابلس الغرب هذا من جانب، من جانب آخر لم نستطع الوُصول إلى بعض المقالات التي تتكلم في نفس الفترة المدروسة، التي نُشرت في دار المنظومة.

ـ قلة الدِّراسات التاريخية التي تناولت التاريخ الاجتماعي والثقافي وحتى الاقتصادي في فترة حكام الأسرة القرمانلية لإيالة طرابلس الغرب.

ـ حاولنا الحصول على بعض كتب الرَّحلات التي تمت في فترات زَّمنية متقاربة مع الرِّحلة النَّاصرية الكبرى، وذَّلك لغرض مقارنة الأحداث التي وردت فيها. وسَّد النقص الموجود في الرِّحلة النَّاصرية الكبرى خاصة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية.

- بالرَّغم من أهمية كتب الرَّحلات وما تحويه من معلومات قيمة لبعض الجوانب التي تخص الحياة الاجتماعية أو الثقافية، إلاَّ أنها في كثير من الجوانب تظل غير كافية، باعتبار أنها لا ترصد إلاَّ ما يُلاحظ في الخارج، وهذا ما عانيناه في دِّراستنا.
- مُحاولة ربط اتصالات مع دار كتب النشر في المملكة المغربية للحصول على نسخة ورقية من الرِّحلة النَّاصرية الصغرى، كونها عالجت الوضع السياسي لإيالة طرابلس الغرب.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وُفقنا ولو بالشَّيء القليل، في مُحاولة دِّراسة هذا الموضوع وإبراز الشَّيء الجديد فيه، والحمد لله أولا وآخراً والله ولِّيُ التوفيق.

الفصل الأول:
التعريف بعبد السَّلام النَّاصري ورِّحلته الكبرى من خِلال طرابلس الغرب:

المبحث الأول: التعريف بشّخصية ابن عبد السَّلام النَّاصري.

المبحثالثاني: التعريف بالرِّحلة النَّاصرية الكُبرىو الصُغرى.

تمهيد:

لقد كثُرت الرَّحلاتُ عند العرب وتنوعت بتنوعأسبابها وحوافزها السِّياسية، والدّينية، والاقتصادية، وحتى العلمية، ونشأت عند كثيرٍ مِنهُم مَحبة المُجازفة فيما وراء المعروف. واهتم العربُ بوصف البِلاد التي دخلوها، فتحدثوا عنها في كتباتهم التاريخية الأولى.[1] ومع الوقت أصبحت كُتب الرَّحالة تزخر بمعلومات علمية وأدبية، تنوعت حسب الغرض من الرِّحلة خاصة منها الرَّحلات الحِجازية، وقد برع المغاربة في هذا الفَّن، إذ تنطلق الرَّحلات من المغرب إلى المشرق، لقضاء فريضة الحج وتحصيل العلم، واثبات دَّرجة التبادل والتأثير والتأثر على جميع الأصعدة بدءً بالاحتكاك بين أهل العلم إلى الإنتاج الفكري الذِّي تبلور في كُتب الرِّحلة. فهي تعكس نظرة الرَّحالة، فكانت آثارهم واضحة المعالم، وتُعتبر مَصدراً مُهماً لما شَّاهدوه وعايشوه. ففي هذا الفصل سنحاول تسليط الضَّوء على أهم رَّحالة مغربي وعالم من عُلمائها ألا وهو عبد السَّلام مُحمد النَّاصري، الذِّي كانت له رِّحلتين كُبرى وصُغرى إلى الحِجاز لأداء فريضة الحَج، حيث استطاع هذا الأخير أن يترك مُصنف أهم ما وضعه المَغاربة في الرَّحلات الحِجازية. فمن خلال رحلتيه الأولى والثانية قام وهو في طريقه إلى الحج، وصف البلدان والأمصار التي مر بها، وعن أوضاعها آنذاك، وما يهمنا نحن في هذا الفصل، كيف وصف النَّاصري طرابلس الغرب.

فمن هو مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري؟ وفيما تكمن الأهمية العلمية والأدبية من خلال رِّحلتيه الكُبرى والصُغرى؟وكيف كان وصف عبد السَّلام النَّاصري لطرابلس الغرب؟

---

[1] شوقي ضيف، **الرَّحلات**، ط 4، دار المعارف، القاهرة، د س، ص: 11.

المبحث الأول: التعريف بشَّخصية ابن عبد السَّلام النَّاصري.

أولاً: مولده ونشأته وشيوخه:

1/ ـ مولده:

هو أبو عبد الله مُحمد (فتحا) بن عبد السَّلام بن مُحمد الكبير بن مُحمد بن ناصر الدِّرعي التمكروتي، أحد كِبار شُّيوخ الزَّاوية النَّاصرية الشَّاذلية[1]بتمكروت. [2] سنة 1145هـ/ 1732م. [3]وُلد عبد السَّلام النَّاصري بدَرعَة[4] في بيتِ علمٍ وتصوُف، اشتهر مِنهُ الكثير مِن العُلماء، منهم: الحُسين بن ناصر(ت: 1091هـ)، وأحمد بن مُحمد بن ناصر صاحب الرِّحلة (ت: 1129هـ)، وأبو عبد الله مُحمد المَكي بن مُوسى بن ناصر (ت: 1170هـ)، أبو المحاسن يُوسف بن مُحمد بن ناصر، وولده سُليمان بن يوسف بن ناصر (ت: 1230هـ). [5]

---

[1]**الزَّاوية النَّاصرية:** تُنسب إلى مُحمد فتحا بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عمرو ابن عثمان، الدادسي الأصل، الدرعي الإقليم. تقع الزَّاوية النَّاصرية في تمكروت الثانية، التي أسسها سيدي عمرو ابن أحمد الأنصاري سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة هجرية (983هـ). حيث تقع على ثمانية عشر كيلومتر من زاكورة في اتجاه ورزازات غربا، وعلى بعد حوالي سبعين كيلومتر من لمحاميد الغزلان شرقا، وشمال القريتين تزروت وزاوية سيد الناس الواقعتين على الضِفة الشمالية لوادي دِّرعة، اللتين تكونان معها مشيخة واحدة. وعرفت على مدار التاريخ بعدة أسماء إلى أن لازمها اسم الزَّاوية النَّاصرية. واسم الزاوية النَّاصرية لم يلحقها إلا بعد وفاة أحمد بن إبراهيم سنة (1052هـ). للمزيد ينظر: عثمان صادق، **"جُهود الزَّاوية النَّاصرية في خدمة الحديث وعلومه على عهد الشَّيخين أبي عبد الله ابن ناصر وخليفته أبي العباس"**، ص ص: 287، 288، 289.

[2] عبد الخالق أحمدون، **"الرِّحلة الحِجازية الصُغرى لأبي عبد الله مُحمد بن عبد السَّلام بن ناصر الدِّرعي (ت: 1239 هـ/ 1823م)"**، مجلة الإحياء، العدد: 21، مجلة إسلامية جامعة تُصدرها رابطة عُلماء المغرب، المغرب، شوال1424 هـ/ دجنبر 2003، ص: 275.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**، د ت: المهدي غالي،ط 01، ج 01، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 2013، ص: 10.

[4]**دَرعة:** تُطلق على منطقة من اقليم ورزازات، تمتد من أكدز الواقع على بعد 66 كيلومتر تقريبا من مدينة ورزازات إلى المحاميد الغزلان الواقع على بُعد خمسين ومائتي كليومتر من ورزازاتترقيبا 250، بمعنى ان اقليم دِّرعة يمتد على مسافة 190 كيلومتر تقريبا. عثمان صادق، المرجع السابق، ص: 287.

[5] عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص: 275.

2/ ـ نشأتهُ وشُيوخه وجُملة من أجازُوهُ من المغاربة والمشارقة:

أ ـ نشأتهُ:

نشأ النَّاصري بدَرعَة، وحَفظ القرآن الكريم وهو في سِّن التاسعة، وتلقى العِلم على شُيوخها [1]، ثم انتقل إلى فاس التي نزل بها في سنوات السَّبعين (1170هـ/ 1757م)، فأخذ على شُّيوخها من المغرب والمشرق. أمثال:[2]

ب ـ شُيوخه من المَغرب:

ـالشَّيخ مُحمد بن قاسم جسوس، الذِّي قرأ عليه صحيح البُخاري وشمائل الترمذي، والحِكم العِطائية بجامعة عُقبة بن صوان بفاس.

ـ أبو زيد عبد الرَّحمن المقري، الذِّي أخذ عنه التفسير وغيره.

ـ أبو محمد عبد الله السُوسي، لازمه في شرح مُختصر خليل.

ـ أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي (ت: 1188هـ)، درس عليه النحو والمنطق والأصول والبيان.

ـ أبو الحسن محمد بن الحسن البناني (ت: 1194هـ)، درس عليه الحديث.

ـ أبو عبد الله محمد التاودي بن سُودة (ت: 1209هـ)، قرأ عليه ألفية بن مالك، وبانت سعاد، وصَحيح البُخاري، ومَواضع من التفسير، وقد ظلَّ على علاقة وطيدة به بعد رحيله من فاس إلى بلدته دِّرعَة.

ـ أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس المُنجرة الفاسِي (ت: 1179هـ)، دَّرس عليه القراءات والتفسير.

ـ أبو العلاء إدريس بن مُحمد العِراقي (ت: 1183هـ)، درس عليه الحديث، خاصة صحيح البُخاري، والجامع الكبير للسَّيوطي، وكان حامل لواء الحديث في عصره، لازمهُ النَّاصري طويلاً.

ـ أبو عبد الله محمد بن الحسن الجنويالسَماتي (ت: 1200هـ)، درس عليه الفقه والحديث.

ـ أبو عبد الله محمد الحضِّيكي الجزولي (ت: 1189هـ)، درس عليه السِّيرة والحديث.

---

[1] عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص، 275.

[2] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، المصدر السابق، ص: 10.

ـ أبو العباس أحمد ين عبد الجليل الشَّرايبي، قرأ عليه الحوفية في الفرائض، ومنية ابن غازي، ونُظم التِلمساني، وتلخيص ابن البنا، والقصادي في الحساب وغيرهم...، وكل هؤلاء أجازوه إجازة عامة، أوسعها إجازة العِراقي في سنة 1182هـ. [1]

ج ـ شُيوخه من المَشرق:

ـ أبو الفيض محمد مُرتضى الحُسيني الواسطي، أجازه هذا كتابة ببلده مصر، فكتب له رسالته المُسماة: المِنح العلية في الطريقة النقشبندية، بخطه، وكتب أسفلها بخطه أيضا ما نصُه:

" وقد أذنت لسيدنا الإمام العارف أبي الأنعام محمد بن القطب المرحوم عبد السَّلام النَّاصري الشَّاذلي فتح الله عليه، ونظر بعين العناية إليه، أن يسلُك بقدمه في هذه الطريقة على الكيفية المَعلومة، وإعانة في صُورة الوقت من الرَّحمن كفِله الله، وجمَّلهُ، وأجاز له لطائف المِّنن من مرتبة جمع الفِرق وجمع له وكتب أبو الفيض الحسيني غفر لهُ بمنه حامداً لله ومُصلياً ومُسلماً ومُستغفراً". [2]

ـ أحمد بن مُوسى العَمروسي، من عُلماء الأزهر، أجازهُ في 12 من ربيع الثاني سنة 1197هـ/ 1782م.

ـ مُحمد بن العربي بن محمد الهاشمي الزرهُوني العزوزي ثم الفاسي، أجازهُ في الطريقة القادرية وغيرها من طرق الأوراد.

ـ عبد القادر بن محمد بن أحمد بن قاسم الأندلسي القُرطبي، أجازه يوم الأربعاء 08 من ربيع الثاني سنة 1197هـ/ 1782م.

ـ محمد بن إبراهيم يحيى المُصليحي الشَّافعي الأزهري، اجازه في التفسير والحديث وسائر العلوم النقلية والعقلية والطريقة الشَّاذلية.

ـ أحمد الدَّردير.

ـ مُرتضى الزُبيدي، شارح قاموس والإحياء. أجازه في ربيع الأول سنة 1197هـ/ 1782م.

ـ أحمد بن محمد بن عبد الوهاب الشَّافعي المذهب الأشعري الطريقة والعقيدة، أجازه في الكتب السِّتة وغيرها.

---

[1] عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص ص: 275، 276.

[2] محمد بن عبد السَّلام النَّاصري، **المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزَّوايا (الزَّاوية النَّاصرية)**، د ت، عبد المجيد خيالي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص: 10.

ـ سُليمان الجمل، وقد أجاز له إجازتين، وهو شَّافعي خلوتي أجازه في علم الحديث وغيره، والإجازة الثانية أجازه في الطريقة الخَلوتية. [1]

ثانيا: مُؤلفاته والعصر الذي نشأ فيه وتلاميذه وتصَّوفه ووفاته:

1/ ـ مؤلفاته:

لعبد السَّلام النَّاصري عدة مُصنفات، منها ما صنف في الفقه، وبعضها ذَّاتية يسرد فيها أحداثا واقعية صادفته في ترحاله ومقره. ومن بين هذه المؤلفات، نذكر:

ـ الدُّر النفيس في تفسير القرآن بالتكنيس.

ـ قَطع الوتين من المَارق في الدِّين، أو الصَّارِمُ البَتَّار فيمن أفتى ببيع الأحرار.

ـ تقاييد وفوائد وإجازات.

ـ شَّرح أربعين حديثاً، لشيخه مُحمد أحمد الجُوهري.

ـ مناقبُ الأولياء.

ـ المُستصفى في حلية السُكر المُصفى.

ـ كتاب بُيوع من نَوازل فِقهية.

ـ المَزايا فيما أُحدث من البِدع بأُمِ الزَّوايا.

ـ الرِّحلة الحِجازية الكُبرى، وهي رِّحلته الأولى إلى الحَج.

ـ الرِّحلة الحِجازية الصُغرى. [2]

2/ ـ العصر الذِّي نشأ فيه:

ولد عبد السَّلام النَّاصري في عهد الدَّولة العلوية، في عهدي السُّلطان محمد بن عبد الله، وابنه السَّلطان المَولى سُليمان. [3]وقد نَال النَّاصري حَظوةً كبيرة لدى السُّلطان المَغربي أبي الرَّبيع سُليمان (ت: 1238هـ/ 1822م)، وقد عهد إليه بمبالغ مالية كبيرة قصد تفريقها على العُلماء والفُقراء والطَّوائفِ الدِّينية وأصحابِ الزَّوايا والشُرفاء بِمصر والحَرمين الشَّريفين.[4] ولما حَجَّ سنة 1211هـ حاول شَّريفُ مكة أخذ ما معه من صَدقة، ولكنهُ كان

---

[1]محمد بن عبد السَّلام النَّاصري، **المزايا فيما**...، ص ص: 10، 11.

[2]المصدر نفسه، ص ص: 12، 13، 14.

[3] نفسه، ص: 05.

[4] عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص: 277.

قوياً حازماً فأبى، ويذكر النَّاصري في رحلته الصُّغرى: " وسمع أميرُ مكة غالب الشَّريف أن سُلطان المغرب مولانا سُليمان... قد بعث بصدقة تُصرف على يدي، بعث إليَّ بعض خواصه في أُبهة يقول لي: إني لا أُحسنُ التفرقة، وأهلُ مَكة أدرى بِشِعابِها، وهو الذِّي يَعرف المُستحق من غيره، فأجبتهُ إني غير مأمور بالدفع إليك، فعند ذَّلك بعثتُ في الحين للشُرفاء والعُلماء والمُؤذنين والفراشين وسُدنة الكعبة فصرفتُها، مُعتمداً على مكتوب الإمام بخطه – نصرهُ الله – مُعيناً لِكل فريق ما يأخُذ، فاتصل كلٌ بما عُين لهُ في الكتاب بعد دفع دسكرة، مُشهداً على ذَّلك من العُلماء المذهب الأربعة، فما أصبحت وبيدي مما عين لهم دانق، فقضى أهلُ مكة العجب من رَدِّ أمر أميرهم، فكفانا الله شَّره". [1]

وقد اتِسمت ثقافة النَّاصري بالتنوُع، حيث كان ضَلِيعاً في عُلوم وقته، كالحديث والتفسير والأُصول والمَنطق واللُّغة العربية والفِقه الذِّي برعَ فيه، حتى إنه كان يجنح في بعض القضايا إلى الاجتهاد والإفتاء بما يُخالف مَذهبه، دُون التقييد بنُصوص المذهب المالكي الذِي كان يأخذ به ويدافع عنه. [2]

وابن عبد السَّلام النَّاصري – وإن نشأ نشأةً صُوفية – إلاَّ أنَّ صِلتهُ بكبار عُلماء الحَديث في عصره مَكنتهُ من أن يتجه لهِذا العلم حتى عُدَّ من المُحدثين الواسعي الاطلاع، بل في كثير من الأمور يتخذ من الحديث مَنهجاً يسيرُ عليه، وحُجة يُبطل بها آراء مُعارضيه، في عصرِ طغى فيه الجُمود الفكري وانتشرت فيه البِدَعُ والخُرافات. وقد وصفهُ الكتاني بأنهُ أعلم عُلماء آل البيت النَّاصري بالفِقه والحديث وأوسعهم رِّواية، وأجسرهُم قلماً، وأعلاهُم إسناداً. [3]

كما عُرف مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري شغفهُ بالكُتُب، فهو رَّحالة لا يُبالي بالتعب، يقول: " ولقد كنتُ في وُجهتي للحَرمين مرتين، ولا حرمنا الله من العود، أبحث عن الكتب بالحرمين ومصر وطرابلس وتونس..."، فكان يتردد على أسواقها، بحثاً عن أنفس الكُتب. ويدُل على ذَّلك عشرات المخطوطات التي وقف عليها أو اشتراها أو استنسخها أو وصفها

---

[1] حمد الجاسر، **مُلخص رِّحلتي ابن عبد السَّلام الدِّرعي المغربي**، ط 01، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، 1992، ص ص: 35، 36.

[2] عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص: 277.

[3] حمد الجاسر، المرجع السابق، ص: 36.

وذَّكرها في الرِّحلة، لدَّرجة أنه خصص فصلاً للحديث عن الكتب التي شاهدها في مكة، عنونهُ " فصل في ذِّكر مَا شَهدتُ بمكة من الكُتب مِما لم أكن رأيتهُ إلاَّ نادراً في خصوص خزانتنا". [1]

وقد كانت رِّحلته هاته إلى المَشرق مُفيدة جداً، لا لكونه لقى أثناءها أعيان العُلماء فحسب، ولكن لاقتنائه نفائس المَخطوطات النَّادرة. وهكذا اشترى من إسطنبول بأثمان باهظة كتاب **"الكمال"** في جُزءين، وكتاب **"الحافظ عبد الغني المَقدسي"** وغيرهما. أم نُسخة **"صَحيح البُخاري"**، في جزء واحد بخط الحافظ أبي علي الصدفي، والتي بلغ ثمنها سبعين ديناراً، فإن النَّاصري لم يتمكن من اقتنائها لارتفاع ثمنها، وهي نُسخة فريدة من نوعها حسب قول الرَّاوي، تحتوي على روايات غريبة في الحديث لمُحثي القرون الماضية، من عهد عِياض، وابن حجر العسقلاني. وتشتمل على إشارة بخط الامام السَّخاوي، على ما يظهر أنها الأصل الذِّي ترجع إليه عند الاختلاف. [2]

وقد تعلق النَّاصري كثيراً بهذه النُسخة الثمينة، فأخبر بها لما رجع من الحَج المولى سُليمان، فبعث هذا العاهل رسولاً يحمل ألف مِثقال – ريال – لصاحب النُسخة، فقبل البائع ووعد الملك أن سيحمل إليه شَّخصياً الكِتاب – المخطوط، فمنعتهُ الفتن القائمة بين أتراك تونس والجزائر من القيام بالرِّحلة. [3]

3/ ـ تلاميذهُ:

تتلمذ على يدي عبد السَّلام النَّاصري:

ـ ابنه عبد الله محمد المدني بن عبد السَّلام النَّاصري الدَرعي.

ـ مُحمد بن محمد التُهامي الرِباطي.

ـمُحمد بن علي السوسي.

ـ أحمد بن علوي باحسن الشَّهير بجمل اللَّيل.

ـمُحمد بن قدور الزَّرهوني.

---

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 12.

[2] مُحمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدَّولة العلوية (1075- 1311هـ/ 1664- 1894م)**، ط 01، دار الرَّشاد الحديثة، الدَّار البيضاء، 1977، ص ص: 369، 370.

[3] المرجع نفسه، ص: 270.

- أبو الحسن علي التوغدي.
- مُحمد بن عبد السَّلام البيجريالمِكناسِي.
- القاضي العربي الهاشِمي العزوزي الفاسي.
- أحمد بن علي الدَّمنهُوري.
- علي بن عبد البَّر الونائِي.
- عبد الحليم الفيُومي الضَّرير المِصري...الخ.[1]

4/ ـ تصَّوُفه:

لقد عرف المغاربة التصوف، وبحثوا في الإحسان والتوبة والذِّكر والسُلوك والجذب والقطبانية، كما خاضوا في مسألة شَّيخ التربية والسِّبحة والسِّجادة وآداب المريد. وكل هذه المحاور وجدت من يؤيدها ويأخذ بها ويتشبع بأفكارها، ومن يعتبرها بطالة وجهالة والإسلام بريءٌ منها.[2]

وعن تصوُف عبد السَّلام النَّاصري من خلال رِّحلته فهو يقف موقفا وسطاً بين مؤيد ومُعارض. خاصة أنَّ عصره عرف فيه التصوف الطُرقي أزمة أدت إلى الخلط بين مبادئ التصوف الشَّاذلي، ومع سائر أفكار التصوف القديم، واهتموا بجمع الأموال وتولي المناصب وكسب المزيد من الامتيازات، والنَّاصري قد اعتبر مثل هاته التصرفات خرقاً سافراً للدِّين وتعاليم الإسلام، فتصدى لها بالنقد اللاَّذع، واعتبرها من البِدع الضَّالة عن جادة الحق والصّواب.[3]

5/ ـ وفاتهُ:

تُوفي الفقيهُ مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري، ليلة السَّبت: 12 من صفر سنة 1239هـ، المُوافق: 18 من أكتوبر سنة 1823م.[4]

---

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 14.

[2] محمد بن عبد السَّلام النَّاصري، **المزايا فيما**...، ص: 25.

[3] المصدر نفسه، ص: 25.

[4] نفسه، ص: 08.

المبحث الثاني: التعريف بالرِّحلة النَّاصرية الكُبرى والصُغرى.

أولا: مفهوم الرِّحلة لغةً واصطلاحاً وأنواعها:

1/ ـ الرِّحلةلُغة:

وَرَدَ معنى الرِّحلة في المَعاجم والقواميس، وكُلها تهدف إلى نفس المَدلول، ومن هذه المعاجم والقواميس، نذكر:

جاء في لِسَّانِ العرب لابن منظور، في مادة **رَحَل**: الرَّحْلُ أي: مَركبٌ للبعير والنَّاقة، وجَمعهُ أرحلٌ ورِّحال. وكان العربُ قديماً يُسَمُون النَّاقة الرَّاحِلَة، وهي كلُ بعيرِ نجيب، سواءً كان ذكراً أو أُنثى، وسُميت راحِلة لأنها ذاتُ رَحلٍ. وناقةٌ رَحِيلَةٌ أي: شَديدةٌ قويةٌ على السَّير. والتَّرَحُلُ والارتِحَال، أي: الانتقال. [1]

وجاء في قامُوس المُنجد، مَعنى **الرَّحالة:** هو الشَّخص كثيرُ الارتحال. ويقال: عالمٌ رُحْلَة، أي: عالمٌ يُرتحلُ إليهِ من الآفاق، **والرِّحْلَةُ:** الارتحال، تقول غداً رِّحلتُنا، أي: هي قِصة المُسافر عمَّا جرى لهُ في سَفره. [2]

أما في قاموس المُحيط للفيروز آبادي، فذكر، أنَّ **الرُّحلة:** بالضَّم والكسر أو بالكسر: الارتحال وبالضَّم: الوَجْهُ الذِّي تقصدهُ والسَّفرَةُ الواحدة. [3]

وفي مُعجم الوسيط، جاء مادة **رَحَلْ:** عن المكان، رحلاً ورحيلاً، أي: تِرحالاً، **ورِّحلة:** سار ومضى، والرُّحَالُ: العرب الرُّحال، الذِّين لا يستقرون في مكانٍ، ويحلُون بماشيتهم حيث يسقُطُ الغيث وينبُتُ المرعى. **والرُّحلةُ:** هو المَكان الذِّي يُرتحلُ إليه، يُقال: الكعبةُ رُحلَةُ المُسلمين. [4]

---

[1] بن مكرم الأفريقي المصري أبي الفضل جمال الدِّين محمد ابن منظور، **لسانُ العرب**، ط 03، دار صادر، بيروت، 1994، مج 03، ج 24، ص ص: 1608، 1609.

[2] جماعة من العُلماء، **المُنجد في اللُّغة والأعلام**، ط 43، دارُ المشرق، بيروت، 2008، ص: 253.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط مُرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف**، علق عليه: أبو الوفا نصر الهوريني الشَّافعي، وراجعه واعتنى به: أنس محمد الشَّامي وزكريا جابر أحمد، د ط، درُ الحديث، القاهرة، 2008، ج 02، ص: 394.

[4] مجموعة من العلماء، **المُعجمُ الوسيط**، ط 04، مكتبة الشروق الدَّولية، د م، 2004، ص ص: 334، 335.

2/ ـ الرِّحلة اصطلاحا:

تُعرف الرِّحلة في الاصطلاح: على أنها مُتأتية من أنها تُصوِر لنا تأثر الرَّحالة بعالم جديد لم يألفهُ، والانطباعات التي تركها في نفسه، ناسه وحيوانه ومُشاهدة الطبيعة وآثارها. فهي بهذا مُغامرة مُمتعة تقوم بها روحٌ حساسة في أمكنة جديدة وبين أُناس بم يكن لها بهم سابق عهد...، ليست سِوى تجربة إنسانية حية يتمرس بها ويتعرف إلى دقائقها مُكتشفا بذَّلك خفاياها وأسرارها، فيخرج مِنها أكثر فهماً وأصدق مُلاحظة وأغنى ثقافة وأعمق تأملاً. [1]

كما تُعرف الرِّحلة – الرَّحلات - على أنها مَنابعٌ ثرِية لمُختلف العُلوم، وهي سِجِّلٌ حقيقي لمُختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور. مِما يهمُ المُؤرخ والجُغرافيا وعُلماء الاجتماع والاقتصاد ومُؤرخِي الآداب والأديان والأساطير. فالرَّحالة وهو يطوي الأرض أثناء رِّحلته يُغطي في نفس الوقت مُلاحظة مظاهر مُختلفة من الحياة، يُشاهدها ويسمعهُا أحياناً وينقلُها في رِّحلته. ولا شكَّ أنَّ الرَّحالين يختلفون فيما بينهم في دِّقة مُلاحظاتهم وفي دَّرجة اهتمامهم وفي نوع هذا الاهتمام، كما يختلفون أيضاً في دَّرجة صِدقهم وأمانتهم وفي تنوع فهمهم للأمور تحت الظروفِ المُغايرة التي يخضعون لها. [2]

وللرِّحلة قيمتان عَظيمتان:

ـ القيمة العِلمية:

فقد تأتت لها مِما تحتويه معظم هذه الرَّحَلات من كثير من المعارف الجُغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وهي ما يدونه الرَّحالة تدوين المُعاين في غالب الأحيان من جراء اتصاله المباشر بالطبيعة وبالناس وبالحياة خلال رِّحلته.

ـ القيمة الأدبية:

أما القيمة الأدبية في الرَّحلات فتتجلى فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى إلى مُستوى الخيَّال الفني. وهي ما تتسم به الرِّحلة من تنوع في الأسلوب من السَّرد القصصي إلى الحِوار إلى الوصف وغيره. [3]

---

[1] محمد يوسف نجم، **فنَّ المقالة**، ط 04، دار الثقافة، بيروت، 1966، ص ص: 115، 116.

[2] حُسني محمود حسين، **أدبُ الرِّحلة عن العرب**، ط 02، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص: 06.

[3] المرجع نفسه، ص ص: 06، 07، 08.

3/ ـ الرِّحلة في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وأنواعها:

لم يَدع الإسلام وَسيلةً من الوسَائل التي تُفيد الانسان إلاَّ وحثهُ على فعلها، ومنها الرِّحلة، سواءً كانت الرِّحلة لطلب العلم أو الهِجرة بالدِّين من أرض الشِّرك إلى أرض الإسلام أو الحَج أو التِجارَة.[1]

وعليه فقد حثَّ القُرآن الكريم على الرِّحلة في مَواطنٍ كثيرة، وتَطرق إلى كل نوعٍ منها، ما جاء في سُورة قُريش، الآية: 01، 04، **(لإيلافِ قريش إلفهم رِّحلة الشِّتاء والصَّيف فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذِي أطعمهم من جوعٍوءامنهُم من خوف).** وقد أفردت هذه السُورة بكاملها للحديث عن الرِّحلة، وهي رِّحلة قُريش التِجارية، بحكم أنَّ أهل مكة المُكرمة اتجهت أنظارهم إلى التِجارة بحُكم موقع مكة، وهي بوادٍ ذِي زَّرع. وهذا الموقع جعلها مُنطلق التِجارة، والسُورة قد أظهرت رِحلتيهما إلى الشَّام واليَمن، والتي جَنت مِنهما أربحاً طائلة انعكست آثارها على أوضاعها الاقتصادية.[2]

ولقد لفت القرآن الكريم الانتباه إلى فوائد وأنواع الرَّحلات، ويمكن عرضها فيما يلي:

ـ الرِّحلة فراراً بالدِّين من أرض الشِّرك إلى أرض الإسلام:

والتي كان من أشهرها هجرة المُسلمين من مكة إلى الحبشة اضطهاداً من ظُلم قُريش، ثم هجرة الرَّسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فراراً بالدِّين وخوفاً من الفتنة، والرَّغبة بما وعد الله من التوسعة في الرِّزق وثبوت الأجر. لقوله تعالى: **(من يُهاجر في سبيل الله يجد مُراغماً كثيراً وسعه ومن يخرج من بيته مُهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً).**سُورة النساء، الآية: 100.[3]

ـ الرِّحلة في طلب العلم:

وردت آياتٌ كثيرة في القرآن الكريم، تبن هذا النوع من الرِّحلة، وأشهر رِّحلة علم هي رحلة موسى عليه السَّلام مع الخِضر عليه السَّلام، ليتعلم منه، لقوله تعالى: **(فوجدا عبداً من عبادنا ءاتيناهُ رحمةً من عندنا وعلمناه من لدُنا علماً قال له موسى هل اتبعك على أن**

---

(1) عواطف مُحمد يوسف نواب، **الرَّحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثَّامن الهجريين (دِّراسة تحليلية مقارنة)**، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرِّياض، 1996، ص: 29.

(2) المرجع نفسه، ص ص: 29، 30.

(3) نفسه، ص ص: 32، 33.

تعلمني مما عُلمت رُشداً).سُورة الكهف، الآية: 65.فهذه الآية مثالٌ واضح ضربه الله لطلب العلم وبيان وجوبه، وقد فهم المسلمون هذا مُبكراً، فسعوا لطلبه من مكان إلى آخر، مع الحرص على لقاء العُلماء والأخذ عنهُم. [1]

هذا وقد حثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على العلم على العبادة، الأن الفقه في العلم أتقنُ العبادة، فعن أبي ذَر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يأبا ذَّر لأن تغدوُ فتعلم آية من كتاب الله خيرٌ لك من أن تُصلي مائة ركعة ولأن تغدوُ فتعلم بابًا من العلم علم به أو لم يعمل خيرٌ من أن تُصلي ألف ركعة).** [2]

وعليه فإنَّ دَّوافع الرِّحلة العِلمية أو التعليمية، هي بغرضِ الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذَّاعَ صِيتُ أبنائها في مَجالاتٍ عديدة في العلوم: كالفِقه والطِب والهندسة والعِمارة وغيرها، وتذكر كُتبُ الحديث والسِيَّر أنَّ الفُقهاء والعُلماء من كان يقطع القِفَار ويعبُر الأنهار طلباً لحديث نبوي سمع به، أو لمُجرد التحقُق من كلمةٍ فيه، وقد فعل ذَّلك عبد الله والغزالي وابن منده والأحنف. كما تُوجد هُناك رَّحلات البحوث العلمية والكشوف الجُغرافية. [3]

ـ الرِّحلة من أجل الحَّج:

وهي أنَّ الحَجَّ أحد قواعِد الإسلام ومَقروناً بالاستطاعة، وأُجيب نِّداء الله، لقوله تعالى: **(وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كُلِ فجٍ عميق).** سُورة الحج، الآية: 27.

ـ الرِّحلة من أجل التِجارة:

حيث مَهَرَ العَربُقديماً في التِجارة، فهم يرحلون رِّحلتين في الصَّيف والشِّتاء إلى الشَّام واليمن، ولكن بعد الإسلام اتسع نطاقُ تجارتهم تبعاً لاتساع دولتهم، بل تعداهُ إلى أماكن لم يصلها غيرهم ولك يكتفوا بالرِّحلة براً، بل ركبوا البحر أيضاً بعد أن وجه الله تعالى أنظارهم

---

[1] عواطف مُحمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص ص:33، 34.

[2] المرجع نفسه، ص: 38.

[3] فؤاد قِنديل، **أدبُ الرِّحلة في التُراث العربي**، ط 02، مكتبة الدَّار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص ص: 19، 20.

إلى ذَّلك، لقوله تعالى: **(ربكم الذِّي يُجزي لكم الفُلك في البحر لتبتغوا من فضله أنه كان بكم رحيماً).** [1]

ـ الرِّحلة من أجل السياسة:

كالوفود والسَّفارات التي يبعث بها المُلوك والحُكام إلى حُكام ومُلوك الدُّول الأخرى، لتبادل الرأي، وتوطيد العِلاقات، أو لمُناقشة شؤون الحرب والسَّلام أو تمهيداً لفتحٍ أو غزُو.

ـ الرِّحلة من أجل السِّياحة أو الثقافة:

وهي تَصدر عن رَّغبة في الطواف نفسه والسَّفر لذَّاته، وحُب التنقُل وتغيير الأجواء والمناظر، وتجديد الدِّماء بالمُشاهدة والمُغامرة، ومعرفة الجديد من حلق الطبيعة والشبر، واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع، وقد تكون لتعرف على المعالم الشَّهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكُهوف والغرائب والعجائب. [2]

ـ الرِّحلة من أجل العلاج:

كالسَّفر للعلاَّج أو الاستشفاء، أو إراحة النفس من أنواع العناء وتخليصها من الكدر، كالارتحال إلى مناطق الرِّيفية ونحوها، وقد يكون هرباً من وباء أو طاعون أو تلوث. [3]

ـ الرِّحلة من أجل أغراضٍ أخرى:

وترجع أسباب الارتحال رُبما كالسَّخط على الأحوال وضِيق العيش، أو الهروب من عقوبةٍ ما.

وأياً ما كان الغَرضُ من الرِّحلة فإنها في أغلب الأحوال سُلوك انساني حضاري، يُؤتي ثِمارهُ النَّافعة على الفرد وعلى الجَماعة، فليس بعد الرِّحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرِّحلة هي ما كانت عليه قبلها. يقول المَسعودي: " ليس من لزِّمَ جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه، كمن قسم عُمرهُ على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذُف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مَكْمَنِهِ. [4]

---

[1] عواطف مُحمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص:36.

[2] فؤاد قِنديل، المرجع السابق، ص: 20.

[3] المرجع نفسه، ص: 20.

[4] نفسه، ص ص: 20، 21.

ومِما سَبق عرضه فإنَّ مَعنى الرِّحلة هو السَّير والانتقال والوُجهة أو المقصد الذِّي يُرادُ السَّفر إليه. ولهذه المعاني كان لفظُ الرِّحلة يُطلق على من انتقل من مكانٍ إلى مكان، ومِنه أخذَّ لفظ رَّحَالْ: الشَّخص المُتنقل مِن مكان لآخر. [1]

ثانياً:وصف الرِّحلة النَّاصرية الكُبرى والصُغرى وأهميتهُما العلمية ومَسارُهما:

1/ ـ وصف الرِّحلة الناصرية الكبرى والصُغرى:

تُعد الرِّحلة النَّاصرية الكُبرى من أهم ما وضعهُ المَغاربة في هذا الفَّن الذِّي برزوا فيه وأبدعوا. وهذه الرِّحلة لعبد السَّلام النَّاصري من أشمل وأهم مُؤلفاته وأوسعها. [2] والتي تُصنف ضمن كُتب الرَّحلات الحِجازية، التي تُعتبر عنصراً قوياً في حياة المُجتمع الإسلامي، وتندرج ضمن مَنطق إسلامي دعَا ويدعوا المُؤمن دوماً إلى إعداد نفسه ورُوحه للرِّحلة الكُبرى، وذَّلك عن طريق رَّحلاتٍ صُغرى، من ضِمنها أداءُ فريضة الحج.[3]

ولقد رحل عبد السَّلام النَّاصري إلى المشرق لأداء فريضة الحج، من خِلال رِّحلته الكُبرى التي: كانت سنة (1196هـ/ 1782م)، بعد أداء صَّلاة الظهر يوم الخميس الثالث من جُمادى الآخر خُروجاً من الزَّاوية النَّاصرية. [4]

فإذاً كانت الرِّحلة الحِجازية تتم تلبيةً لنداء دِّيني، وتُسهم في تكوين الحاج رُوحياً وعِلمِياً، من الالتفاف والتضامُن، وتُجسد القُوة، فإنها تنفرد كذَّلك بإفادات مُهمة نتجت عن المُشاهدة والاحتكاك. وقد يصل الأمر بِصَاحبها إلى تسجيل أهم ما يتعلق بها في تقرير، يصير وثيقة تاريخية وجُغرافية تزخرُ بالعديد من النُصوص المُفيدة والمواضيع والمعارف المتنوعة، التي يمكن للمُشتغل بحُقول العُلوم الإنسانية أن يتجاهلها أو يستغني عنها، خاصةً وأنَّ الرَّحالة قد اعتاد على وصف مُختلف الأمصار والأشخاص والأحداث التي تصادفهُ أثناء سفره، خلافاً للكتابة التاريخية التقليدية التي تختار مُسبقاً عناصر موضوعها. [5]

---

[1] عواطف مُحمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص: 40.

[2] حمد الجاسر، المرجع السابق، ص: 37.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 05.

[4] محمد بن عبد السَّلام النَّاصري، **المزايا فيما** ...، ص: 14.

[5] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 05.

[2] المصدر نفسه، ص: 06.

وعليه تُعتبر الرِّحلة الحِجازية من أهم الرَّحلات التي يستفيد منها المُسافر كل من هذه الفوائد: الحَج والعِلم ومعرفة الطُرق والمَشاهد المُتنوعة، فهي تُعد مَنجماً غنيٌ بالمُعطيات الإخبارية والبيوغرافية والاجتماعية والاقتصادية والذِّهنية. [1]

استهل عبد السَّلام النَّاصري تدوين رِّحلته، قائلاً: " وبعد، فإني قاصدٌ، بعد استخارة الحق سبحانه، إلى تقييد ما عنَّ لي في سفري للحرمين الشَّريفين من وصف المراحل والبُلدان والمِياه، وذكر من لقيتهُ من الفُضلاء، وما أجبت به عن سؤال بعض النُبلاء، وبيان ما زرته من الأحياء والأموات، وغير ذَّلك من الحوادث والنَوادِر والأخبار، متكلاً في بيان ذَّلك على الواحد الاحد الغفار، والباعث على ذَّلك، وإن كنت لا من أولئك ولا ممن يليق أن يسلك تلك المَسالِك، خِدمةًالعلم الشَّريف والتعرض لنفحات الجناب النبوي المنيف". [2]

ورِّحلة النَّاصري زَاخرةٌ بالمعلومات والاستطرادات الكثيرة حول المناطق والمُجتمعات التي مر بها في طريقه، الشَّيء الذِّي جعلها تُسهم في جمع المعرفة والمُحافظة عليها، خاصة وأنَّ النُقول والإجازات التي استوعبتها منسُوبة إلى أصحابها، هذا فضلاً عن تراجم العديد من العُلماء وأخبار التصوُف والمُتصوفة، وذكر ما انتشر من البِدع وقلة العلم بالمشرق العربي ومَغربه. [3]

كما تُعد هذه الرِّحلة من أهم وأغنى الرَّحلات الحِجازية في الغرب الإسلامي، حيث امتازت عن غيرها بتحيين المعلومات التاريخية، وتدقيق الأماكن التي مر بها صاحبها. وقد أراد عبد السَّلام النَّاصري لرِّحلته، بقوله: " فاستوجبت أن تُدعى نادرة الزَّمان وأُعجوبة العصر والأوان، وما هي في المثل إلاَّ ككتاب المُستظرف، أخذ من كل علمٍ بطرف، طالما جنت من الفُروع أطيب الأزهار، واقتبست من الكِتاب والسُّنة أنقى الانوار، مع ما شحنت به من الاخبار المعجبة، والحِكايات المُستعذبة المُطربة، وفي طي ذَّلك علوم عجيبة، ونُكت من اللَّطائف غريبة، تنفعل لها نفسُ اللَّبيب، وتحن للإصاخة إليها جبلة الأريب. أفرغت في قوالب مُختلفة من أنواع البيَّان، وتجلت في حُلل حكيت على ألوان، فطوراً تفتكُ بعقبها في

---

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص ص: 06، 07.

[4] المصدر نفسه، ص: 07.

[3] نفسه، ص: 07.

عسكرها المعقول، وتارةً تجري بفُلكها لجج المنقول، وحيناً تتعاطى الآداب، وأحياناً تغترف من السُّنة والكتاب، وفي ضمن ذَّلك تشهد لمن حررها بأنهُ حاز قصب السَّبقِ وأحرزها". [1]

2/ ـ الأهميةالعلمية لِلرِّحلتين النَّاصرية الكُبرى والصُغرى:

أ ـ الرِّحلة الكُبرى:

إنَّ رِّحلة النَّاصري تجيبنا على العديد من الأسئلة؟ أهداف وغايات الرَّحلات الحِجازية؟ كيف كان المَغاربة يُنظمون ركابهم؟ من كان يخرج للحَج؟ ما هي أهم المحطات التي ينزلون بها والأهوال التي اعترضتهُم؟ وما طبيعة التأثيرات المُتبادلة مع سُكان المناطق التي يَقصدونها في حَلهم وتِرحالهم؟ وكيف كانت الأوضاع السِياسية والاجتماعية والمذهبية والعلمية بالمغرب والمَشرق الإسلاميين يومئذٍ؟

لم يكتف النَّاصري بنقل ما قيل من خطأ وصواب وتكراره على عادة أكثر من تقدمه من المُؤلفين، وإنما يعرض الوقائع وينتقدها بكيفية موضوعية ومنطقية، ويُصحح الخطأ ويحين المُعطيات، فقد قام بنقد من سبقوه من الرَّحالة: كالعبدري، والعياشي، والتجاني...وغيرهم. ولكي نتمكن من الوقوف على هذه القيمة العلمية التي تميزت بها رِّحلة عبد السَّلام النَّاصري، نذكر على سَّبيل المِثال لا الحصر: [2]

ـ نقده للعبدري:[3]

وفي انتقاده للعَبدري أثناء حديثه عن طرابلُس قال النَّاصري: " ولو تتبعنا ما وقفنا عليه من مدح طرابلس وأهلها لخرجنا بذَّلك عن المقصود ولا التفات لقول العبدري في رحلته: وصلنا إلى مدينة طرابلُس، وهي للجهل مأتم وما للعلم بها عروس، أقفرت ظاهراً وباطناً...بل هي أقْفَرُ من جَوف حِمار، وأهلها سواسية كأسنانِ الحِمار".فسُبحان من خلقهُم، وأهلُ تُونس طرفي نقيض، أولئك في الأوج، وأُولاء في الحَضِيض. [4]

---

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 07.

[2] المصدر نفسه، ص: 18.

[3] **العبدري:** هو مُحمد بن مُحمد بن علي العبدري الحِيحي نسبةً إلى حاحة على غير قياس قبيلة من البربر، في المغرب الأقصى، وهو من أهل القرن السابع الهجري. حجَّ سنة 989 م ماراً بمصر، سالكاً طريق الحج السَّاحلي، فوصف في رحلته منزلة منزلة، وقد استفاد من رحلة ابن جُبير، وأتى بأشياء لم يذكرها ابن جبير في رِّحلته. للمزيد يُنظر: حمد الجاسر، المرجع السابق، ص: 20.

[4] حمد الجاسر، المرجع السابق، ص: 18.

ـ نقده أبي سَّالـم العيَّاشي:[1]

بعد نقل قول العياشي في وصف مدينة بسكرة: " ما رأيتُ شرقاً وغرباً أحسن منها وأحصن وأجمل لأسباب المعاش...الخ"، فيه نظر ظاهر، ففي المغرب بال والمشرق ما هو أحسن منها وأحصن وأجمع لأسباب المعاش من أُمهات المُدُن، كمُراكُش، وفاس، ومكناس الزَّيتون، وغيرها من بعض الثُّغُور، كآسفي ورِّباط الفتح، وآزمور. وأين أنت من نيلِ مِصر وصَعيدها، وما بها من أضعاف البركات، كما بدِّمشق الشَّام، والعِراق وغيرها؟ فلا نرى بِبسكرة من أسباب المَعاش ما بها، إلا أنها فضلت ما ذكر بأنواع ثِمار النَّخيل الجَيِّد، ونخيل مصر ومُراكش على ضد من ذَّلك. فلو قال ما رأيتُ بإفريقية أحسن الخ...، لكان قريباً على ما فيه. وأين أنت من قسنطينة، وتُونس، وطرابلس، وما بها من أسباب المعاش والحُسُن؟ ولكن حُبُك الشيء يعمى ويصُم. والعُذر لهُ أنَّ بِسكرة أول ما يتلقاه في سفره للحرمين الشَّريفين على بعض ما وصف، فقال ذَّلك، والخطب سهل.[2]

وبعد وصف النَّاصري لأجذابية قال: " وأجذابية هي جيمٌ وذَّالٌ مُعْجَمَة، هكذا في غير دِّيوان ممن ترجمها حتى صاحب القاموس وهو الذِّي عليه الجادة من النَّاس، حاضرهم وباديتهُم، عربٌ وعجم، ووقع في رِّحلة أبي سَّالم (الجابية) بجيم بعدها ألف اسقاط الذَّال، وعليه النَّادر من النَّاس، ولم يسمها أحد من أهل التاريخ بذَّلك، إنما الجابية بالشَّام كما في القاموس. ففي الرَّوض المِعطار ومسالك البكري: الجابية بالشَّام...فالجابية غير أجذابية بلا نِزاع، والوهم سرى لأبي سَّالم من تعبير بعض الحُجاج عن أجذابية بالجابية أو الجوابي، والله أعلم". [3]

---

[1] **العياشي:** هو أبو سَّالم بن مُحمد العياشي، نسبةً إلى قبيلة آية عيَّاش، من مدينة فاس، ولد سنة 1037هـ/ 1090م، وتعتبر رِّحلته من أوفى رَّحلات الحج، فقد كتب: " قصدي من كتابة هذه الرِّحلة أن تكون دِّيوان علم، لا كتاب سمر وفُكاهة. للمزيد يُنظر: حمد الجاسر، المرجع السابق، ص: 24.

[2] مُحمد الأخضر، المرجع السابق، ص: 373.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى...**، ص:20.

نقد مُحمد بن عبد المِنعم الحِميرِي: [1]

ففي الرَّوضُ المِعطار وإنْ لم يكُن معه تحقيق في أخبار الأقطار، وإنما يتلقاهُ من غيره، ولم يجد في الأمصار، ما نصهُ: " رضوى جبلٌ ضخم من جبل تِهامة وهو من ينبُع اليوم".كما قال في الرَّوض المِعطار: " الدَّهناء رِمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها، وأما عرضها فثلاث ليالٍ، وهي أربعة أميال من هجر، ويُقال في المثل: أوسع من الدَّهناء". [2]

ويذكر النَّاصري: " أنَّ الدَّهناء والفلاة في القاموس: تعني موضع أمام ينبع والنسبة دهني ودَهناوي. وانظر ما قال وصف صاحب الروض، ولعله يصف موضعا آخر اسمه الدَّهناء غير الموضع هذا، وذَّلك أنَّ اليمامة كم في القاموس: بلاد كثيرة النخيل وبها تنبأ مُسيلمة الكذاب، وهي دُون المَدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة". [3]

هذا بالإضافة فقد انتقد وبيَّن عبد السَّلام النَّاصري في رِّحلته إلى اختلاف تلقين العلوم الإسلامية بينالمغاربة والمشارقة، وبيَّن أسباب ذَّلك، فيقول:

"عادة المَشارقة اليوم في النوازل الفِقهية، مَالكية وغيرهم، أنهم يعتمدون تقريرات وظواهر، ولا يعتنون بمُطالعة كتب الأحكام الفقهية كالمعيار، وهذا يؤكد مرة أخرى تفوق المغاربة على المَشارقة في هذا النوع من الدِّراسة لذَّلك العهد". [4]

ب ـ الرِّحلة الصُغرى:

وهي الرِّحلة الثانية لعبد السَّلام النَّاصري إلى الحج، سنة 1211هـ/ 1796م. وهذه الرِّحلة تزخر بالكثير من المضامين والقضايا، وهي مضامينٌ مُتنوعة الأبعاد والحمُولات، حيث يعود جزءٌ من أهميتها إلى الرَّمزية الدِّينية والعلمية والأدبية التيحضي بها مُؤلفها عبد السَّلام

---

[1] **مُحمد بن عبد المِنعم الحِميرِي:** هو مُحمد بن عبد المِنعم الصَّنهاجي الحِميري، يُكنى أبا عبد الله ويُعرف باين عبد المنعم، من أهل سبتة، صاحب رِّحلة الرَّوضُ المِعطار في خبر الأقطار. للمزيد يُنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الرَّوضُ المعطار في خبر الأقطار**، ت: إحسان عباس، ط 02، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص: 05.

[2] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 22.

[3] المصدر نفسه، ص: 22.

[4] مُحمد الأخضر، المرجع السَّابق، ص:374.

النَّاصري، وحتى إلى العصر الذِّي تمت فيه الرِّحلة (نهاية القرن الثَّامن عشر الميلادي)، وهي الفترة التي تميزت بتحولات دَّاخلية وخارجية. [1]

وللرِّحلة النَّاصرية الصُغرى قيمةٌ علمية وأدبية، تناولت موضوعات مُتنوعة منها: الأدب، والتاريخ، والفِقه، من خلال ما تضمنتهُ من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، وأحكام فِقهية، ونصوص تاريخية، وأعلام بشرية وتاريخية، ونصُوص شِعرية، ونُقُول مُتنوعة...، فهي بالمُجمل وثيقة مهمة تعبِّر عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبلدان التي زارها أثناء مُروره بها. [2]

3/ ـ مسَّار الرِّحلتين النَّاصرية الكُبرى والصُغرى:

أ ـ مسار الرِّحلة النَّاصرية الكُبرى:

لقد انطلقت الرِّحلة النَّاصرية الكُبرى بمراحل، ابتداءً من مقر الزَّاوية النَّاصرية بتامكروت، يوم الخميس 03 من جُمادى الثانية سنة 1196هـ/ 1782م. وفي صبيحة يوم السَّبت حيث خرج الشَّيخ النَّاصري من سَلجماسة في 26 من جمادى الثانية، في اتجاه القنادسةحيث التقى بالشَّيخ أحمد التِجاني، القادم من تلمسان مُرغماً من بعض أُمراء التُرك بها، ويذكر النَّاصري بالأهوال التي اعترضته في هذه المرحلة من قساوة المُناخ، وشَّقاوة الأعراب وقُطاع الطُرق. ثم سار الرَّكبُ شَّرقاً إلى المغرب الأوسط – الجزائر- حتى وصل بسكرة، في 30 من رجب، وأقام بها إلى الثالث من شَّعبان، ثم يصف مسيرته تِباعاً إلى مدينة القيروان، التي أقام بها يومين، فقابس التي قال فيها: " وما أدراك ما قابس، مدينةٌ من بلاد إفريقية بينها وبين القيروان أربعُ مراحل، وتُعد من البلاد الجريدية، وبينها وبين طرابلس ثمان مراحل". [3]

---

[1] مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي، **الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى لمُحمد بن عبد السَّلام الدِّرعي (ت 1239هـ/ 1823م)**، د ت: مُحسن أخريف، ط 01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2019، ص ص: 49، 50.

[2] المصدر نفسه، ص، 66.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 26.

ثم سَار إلى طرابلُس التي أقام بها سَّبعة أيام، ليغادرها صَّبيحة الأحد الأول من رمضان. ومنها إلى مفازة برقة، إلى أن وصل إلى القاهرة صبيحة اليوم 24 من شوال، لينضم بعد ليلتين إلى الرَّكب المِصري. الذْي اقتصر على زيارة الأزهر المشهد الحُسيني. وبعدها ارتحل في اتجاه مدينة القُلزم – السُويس، حتى سيناء، وصولا العقبة، ثم سار واصفا البلاد والأمكنة والأودية وما قيل فيها، حتى وصل إلى مَكة التي دخلها بفرحة، في 26 من ذي الحِجة سنة 1196 هـ، المُوافق: 12 نوفمبر 1782م، موضحاً شبب ذَّلك قائلاً: " كيف ونحن بحرم جعله الله تعالى، مُكَفِراً لما سَّلف من الذنوب، ما حيا للأوزار والخطايا منة منه سبحانه، فله الحمد بدءً وعودا ما طلعت شَمسُ ولها غُروب. بلدة أقسم الله بها الحق سبحانه وتعالى في كتابه في مَوضعين، فقال: **(لا أقسمُ بهذا البلد)، (وهذا البلد الأمين)**. وما على الأرض من بقعة سواها يجب على كل قادر السَّعي إليها والطواف بالبيت الذِّي فيها. موضعٌ شُرع تقبيلهُ واستلامه، وقِبلة كل ناسكٍ وإمام، فسُبحان من جعل أفئدة من النَّاس تهوي إليه، وجذب إليه من القلوب بحَذافيرها إليه". [1]

وفي يوم الاثنين 26 من ذي الحِجة 1197هـ/ 1782م، غادر مكة ضمن الرَّكب المصري، حتى وصوله إلى سَجلماسةالتي غادرها إلى مسقط رأسه، يوم الأربعاء 07 من رمضان 1197هـ/ 1783م. [2]

ب ـ مسار الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى:

كان انطلاق مسار الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى من الزَّاوية النَّاصرية، يوم: 04 من جمادى الأولى سنة 1211هـ/ 1796م، انطلاقاً من بلدته دِّرعة، قاطعاً مجموعة من الجبال والقُرى ليصل إلى فاس مركز انطلاق الرَّكب المغربي، الذِّي يجتمع فيه الحُجاج القادمون من الجهات المغربية المُختلفة، حيث يبدأ الرَّحيل منها يوم 14 جمادى الثانية وصولاً إلى تازة منها إلى الأراضي الجزائرية. وفي 30 من رجب وصل الركب إلى بسكرة، ثم منها إلى تونس، ثم منها للحامة أو مدينة الحمامات، ومنها إلى قابس التي لم يدخلوها بسبب انتشار الوباء بها، ثم منها إلى مدينة طرابلس عشية يوم الاثنين 29 من شَّعبان، ومنها إلى تاجوراء،

---

[1] مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي، **الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى...**، ص: 27.

[2] المصدر نفسه، ص: 3.

ثم مِصراتة وبرقة إلى بن غازي، وفي 02 من شَّوال ارتحل الركب قاصداً ريف مصر قرب كدّراسة، ومنها إلى الأنبابه ثم القاهرة، ومنها للبركة ثم لعقبة حتى الوصول إلى الحِجاز. [1]

وبعد أداء مناسك الحج يبدأ طريقُ العودة انطلاقاً من المدينة المنورة يوم 14 من مُحرم من سنة 1212هـ/ 1797م، حتى مسقط رأسه دِّرعة يوم عاشوراء من 1213هـ/ 1798م. [2]

[1] عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص: 280، 281.

[2] المرجع نفسه، ص: 281.

المبحث الثالث: الوصفالجغرافي لطرابلس الغرب (ليبيا).

أولا: الأصل والتسمية.

1/ ـ طرابلس الغرب:

ترجع تسمية طرابلس الغرب إلى العهد الفينيقي، حيث احتلها الفينيقيون سنة 790 ق.م، في زَّمن انشغال الليبيين بالحرب مع المصريين. وتُعد طرابلس الغرب أحد المراكز التجارية الفينيقية الأربعة التي أسسوها على السَّاحل الإفريقي: قرطاجنة، وصِبراتة، وأويا، ولبتس مانيا (لبدة). [1]ومع مطلع القرن الثالث الميلادي أطلق عليها اسم (تريبولتانوس)، والتي تُفيد معنى إقليم المُدن الثلاثة وهي: صِبراتة، وأويا، ولبدة. [2]

وتنطق طرابلُس عند الطرابلسيون: بطرابلُس، وطرابُلُس وطَرابُلُس. وهي مدينةٌ قديمة أزلية كانت تُسمى "أوايات"، وهو لفظ بربري. [3] ومعناه بالرُومية والإغريقية ثلاث مُدن. وقد سَماها اليُونانيون "طرابليطة، والتي تعني ثلاث مُدن، "طرا" معناه ثلاث، و"بليطة"، مدينة. ويُقال أنَّ من بنى مَدينة طرابلُس هو القيصر "أشباروس". [4]

وبالنسبة لتسمية أطرابلس، فقد ظهرت بعد فتح المنطقة على يد عمرو بن العاص سنة (22هـ/ 642م)، عندما كتب للخليفة عمر بن الخطاب يُعلمه، " بأنَّ الله قد فتح علينا أطرابلُس، وليس بينها وبين إفريقية إلاَّ تسعةُ أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل". [5]

ويقع اختلاف بين هذه المنطقة ومنطقة طرابلس الشَّام الواقعة في لبنان، والتي تشمل مُدناً ثلاثاً أيضا وهي: صُور، صَيدا، وأرواد. ولتجنب الخلط بين المنطقتين من ناحية الاسم، رأى بعض المُؤرخين أن طرابلس المشرقية تكتب بإثبات الألف في أولها، أما الواقعة في الغرب فتكتب بإسقاط الألف منها، في حين رأى البعض الأخر أن العكس هو الصَّحيح، وأخيراً تم

---

(1)الطاهر أحمد الزَّاوي، **معجم البلدان الليبية**، ط 01، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968، ص: 23.

(2) المرجع نفسه، ص، 25.

(3) الطاهر أحمد الزَّاوي الطرابلسي، **تاريخ طرابلس الغرب المُسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، د ط، المطبعة السَّلفية، القاهرة، 1339هـ، ص: 14.

(4) أبي عبد الله شهاب الدِّين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومِّي البغدادي، **مُعجم البلدان**، ت: فريد عبد العزيز الجُندي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د س، ج 04، ص: 28.

(5) الطاهر أحمد الزَّاوي، **معجم البلدان**...، المرجع السابق، ص، 25.

الاتفاق على إضافة لفظة الشَّام إلى الأولى لتصبح (طرابلس الشَّام) لأنها تقع في بلاد الشام وإضافة لفظة الغرب إلى الثانية لتصبح (طرابلس الغرب) لوقوعها في المغرب العربي.[1]
وكان من أطلق عليها لفظ طرابلس الغرب هم العُثمانيون،عندما أضافوالاسم طرابلس كلمة **"غرب"**، فأصبحت تسمى **"بطرابلس الغرب"**، وجاء هذا الاسم تمييزاً لها عن طرابلس الشَّام. وبهذه الصِّيغة وردت في مُختلف الآثار الثابتة والمنقولة التي ترجع إلى فترات التواجد العثماني في طرابلس. [2]

2/ - ليبيا:

إنَّ التسمية الحديثة للمنطقة أي ليبيا فهي في الواقع أقدم أسماء المنطقة، فهي التسمية التي أطلقها الإغريق على الجزء الشَّمالي من قارة إفريقيا إذ تسود البشَّرة البيضَّاء سُكانها تميزا لهم عن أثيوبيا المعروفة بسكانها ذوي البشرة السَّوداء.ولم يعرف علماء العرب هذه التسمية أي (ليبيا) أو (لوبيا) ولم يستعملوها في كتاباتهم، فهم وإن كانوا يتحدثون عن المنطقة فهم يذكرونها باسم طرابلس.فابنغلبون عندما كتب كتابه (التذكار فيمن ملك طرابلس) تحدث فيه عن عموم ليبيا وليس عن ولاية طرابلس الغرب، وكذلك الحال بالنسبة لأحمد بك النائب في كتابه (المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب). [3]

هذا وبقيت لفظة ليبيا في خبايا الكتب القديمة. وكان أول من استعمل هذ الاسم هو العالم الجُغرافي "مينوتلي"، ليدل به على الولاية العثمانية التي تشمل طرابلس وبرقة. ثم اتخذته إيطاليا اسما رسميا لولاية طرابلس بعد أن أعلنت سيادتها عليها سنة 1911م. [4]

---

[1] وفاء كاظم ماضي الكندي، **دِّراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835- 1911**، رِّسالة من متطلبات درجة الدكتوراه آداب في التأريخ الحديث، إشراف: بثينة عباس الجنابي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2005، ص: 23.

[2] صلاح أحمد البهنسي، **طرابلس الغرب دِّراسات في التراث المعماري والفني**، ط 01، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004، ص ص، 08، 09.

[3] المرجع نفسه، ص: 24.

[4] الطاهر أحمد الزاوي، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ط 02، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1963، ص: 13.

وإذا رجعنا إلى أصل تسمية ليبيا، فهي في الأصل لفظ غيرُ عربي، غير أنَّ هيرودوت يذكر: " أنه في الأصل كان اسمًا لامرأة لقبيلة من سُكان إفريقية، والذِّي يعني الأرض الصَّحراء التي لا ماء فيها". [1]

واسم ليبيا هناك من يصفه على انه اسم مشتق من اللَّبوة وهي أنثى الأسد، حيث كان المُناخ قديما أكثر مُلائمة لحياة الأسود. وكان أول من أطلق هذا الاسم عليها وهو ما ورد في التوراة باسم (ليابيم)، والتي تعني أنثى الأسد أو المنطقة التي تكثر فيها السِّباع. هذا ويطلق عليها المؤرخون العرب اسم "لوبيا"، ويجعلون هذا الاسم نسبة إلى لوبي ابن حام ابن نوح عليه السَّلام. [2]

كان الإغريق القدماء يُسمون كل الشَّمال الإفريقي إلى الغرب من مصر ليبيا، المناسبة الوحيدة قبل العشرين التي أطلق فيها اسم ليبيا على مناطق بعينها كانت حوالي 330م، عندما كوَّن الإمبراطور ديو فلنتان ولايتي ليبيا العليا وليبيا الدُنيا، في الجزء الشمالي من برقة. ومنه فإنَّ كلمة ليبيا كانت مقبولة دائما كمُرادف جغرافي لطرابلس أو بلد البربر للدَّلالة عن الجزء الأوسط من الشَّمال الإفريقي، ولم تتوحد ولاية طرابلس وولاية برقة إلا سنة 1934م، عندما أكمل الإيطاليون عملية احتلالهم لهما وأسمياهُما مُستعمرة ليبيا، فظلت مُحتفظة بهذا الاسمحتى بعد الاستقلال1951م. [3]

وعليه يمكن لنا القول بأنَّ ولاية طرابلس الغرب (ليبيا)، هي قطعةٌ من أفريقية الشَّمالية. تطل على البحر الرُومي (المتوسط) شَّمالا، يحدها من الشَّرق مصر، ومن الجنوب الصَّحراء الكبرى، وغربا ولاية تونس. [4]

---

[1] محمد بن مسعود، **تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر**، ط 01، المطبعة البريطانية العسكرية، طرابلس الغرب، 1948، ج 01، ص، 15.

[2] محمود شاكر، **ليبية**، ط 01، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص: 10.

[3] عبد اللطيف محمود البرغوثي: **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور من الفتح الإسلامي**، د ط، تامغناست، د س، ج 01، ص: 06.

[4] أحمد بك النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، د ط، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د س، ص: 09.

ثانيا: الوصف الجُغرافي لطرابلس الغرب من خلال كتب الرَّحالة.

لقد كان للرَّحالة فضلٌ كبير، من خلال إعطاء صُورة توضيحية لجغرافية المنطقة (طرابلس الغرب)، ومن الرَّحالة الذي وصفوها نذكر:

وصف **أبوعُبيد البِكري**، مدينة طرابلس بقوله: "ومدينة طرابلُس عليها سُورٌ صَّخري جليلُ البُنيان، وهي على شَّاطئ البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، كما بها أسواق حافلة جامعة، وحماماتٌ كثيرة فاضلة، وبطرابلس مسجدٌ يُعرف بمسجد الشِّعاب مقصود، وحولها أقباط، في زيِّ البربر كلامهم بالقبطية...، كما بها رِباطاتٌ كثيرة يأوي إليها الصَّالحون أعمرها وأشهرها مسجد الشِّعاب، ومَرساها مأمون من أكثر الرِّياح". [1]

ويصفها **ياقوت الحموي**، بقوله: " مَدينة طرابلس كثيرةُ الثِمار والخيرات، ولها بساتينٌ جليلة في شَّرقيها، وتتصل بالمدينة سَّبخةٌ كبيرة يُرفع مِنها المِلح الكثير، وداخل مدينتها بئرٌ تُعرف ببئر الكنود، يُعيِّرون بها ويُحمق من شَّرب مِنها، فيُقال للرجل منهم إذا أتى بما يُلام: لا يُعتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود، وأعذبُ آبارها هو بئر القُبة. [2]

ووصفها**"أبو سالم العياشي"** في رِّحلته مدينة طرابلس، أيضا بقوله: " هي مدينةٌ صَّغيرة، وخيراتُها كثيرة، ونِكايتُها للعدو شَّهيرة، ومآثرها جليلة، ومعايبُها قليلة، أنيقة البناء، فسيحة الفناء، عالية الأسوار، مُتناسبة الأدوار، واسعة طُرقها، سَهل طُرُوقُها، إلى ما جمع لأهلها من زكاء الأوصاف...، لا تكادُ تسمعُ من واحد من أهلها لغواً إلا سلاماً، ولو لمن استحق ملاماً، سِيما مع الحُجاج الواردين...، ولهذه المدينة بابان، بابٌ إلى البر وبابٌ إلى البحر، لأنَّ البحر يُحيط بكثير من جهاتها...". [3]

---

[1] البكري أبي عُبيد، **كتاب المسالك والممالك**، ت: أدريان فان ليوفن وأندري فيري،د ط، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدِّراسات، بيروت، 1992، ج 01،ص: 653.

[2] ياقوت أبي عبد الله شِّهاب الدِّين بن عبد الله الحموي الرومِّي البغدادي، المصدر السابق، ص: 28.

[3] عبد الله أبو سالم بن محمد العياشي، **الرِّحلة العياشية (1661- 1663م)**، ت: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط 01، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006، مج 01، ص: 135.

ووصفها **"عبد السَّلام النَّاصري"** من خلال **"رِّحلته الكبرى"**، بقوله: " ...فهذه البلدة رَّفيعة، في بحار الجمال والحُسن عريقة، أعطي سُكانها الشَّجاعة والنهاية في الحزم والبراعة، اشْربت قلوب الكفرة منهم مهابة، ما أراد أحد بسوء إلا الله تعالى كالملح أذابه، أمطر الله عليهم سَّحائب الرَّحمة، ودَّمر أعدائهم من سائر الكفر والظلمة، تراهم يحبون من هاجر إليهم، ولا يألون من إسدائهم وإكرامهم، تسمح أياديهم بالعطايا، وموائدهم بالهدايا. وزاد البلد حُسناً ما بساحتها من المنشية ذَّات النَّخل البهيج، والمناظر الرائقة، والفواكه الفائقة، يَكل عنها نُطاق البيَّان، ولا يضبطها لسَّان ولا بَنان، لا سِّيما الأترُجَّ الذِي لا يوجد بغيره له منظار...". [1]

ويمكن أن نختم كلامنا بوصف طرابلس الغرب من خلال**"ابن حَوقل"** الذي وصفها وصفًا وافيا في كتابه **"وصف الأرض"**، بقوله: "...وطرابلس هي مدينةٌ بيضاء من الصَّخر الأبيض على ساحل البحر، خِصبةٌ حَصينة، ذَّاتُ ربض، صالحة الأسواق، وكان في ربضها أسواق كثيرة ...، كثيرة الضِّياع والبادية، وارتفاعها دون ارتفاع برقة في وقتنا هذا. وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجيدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره، كالخوخ والفرسك والكمثري اللذين لا شبيه لهما بمكان، وبها الجهاز الكبير من الصوف المرتفع...، بها مراكب تحط ليلا ونهارا، وتردُ بالتجارة على مر الأوقات والساعات صباحا ومساء، من بلد الروم وأرض المغرب، بضروب الأمتعة والمطاعم، وأهلها قومٌ مرموقون من بين من جاورهم بنظافة الأعراض والثِّياب والأحوال، فيتميزون بالتجميل في اللِّباس، وحُسن الصُور والقصد في المعاش، إلى مُروءات ظاهرة وعشرة حسنة، ورَّحمة مُستفاضة، ونِيات جميلة، إلى مراء لاي فتر، وعقول مُستوية، وصِّحة نية ومعاملة محمودة، ومذهب في طاعة السلطان سديد، ورباطات كثيرة، ومحبة للغريب أثيرة ذائعة، ولهم في الخير مذهب من طريق العصبية لا يدانيهم أهل البلد...". [2]

---

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 340.

[2] بن حَوقل أبي القاسم النصيبي، **صُورة الأرض**، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص ص: 71، 72.

خلاصة الفصل:

من خلال عرضنا لهذا الفصل يمكن أن نستنتج النقاط التالية:

- يُعد مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري الدرعي، علاَّمة وفقيهاً ومُحدثاً وحافظاً وصُوفياً ورَّحالة من علماء المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر. هذا وأنه من أعلم أهل البيت النَّاصري في الفِقه والحديث.
- تميزت رِّحلتي النَّاصري "الكُبرى والصُغرى"بالدِّقة العلمية والأدبية، فقد عالجت العديد من الموضوعات والقضايا، والأحداث التي شاهدها من خلال زِّيارته للأمصار التي مر بها. كما لا يفوتنا الإشادة بلغة وأسلوب الكاتب، فقد تميز بسَّلالة العرض، وجمعت رِّحلتيه بين صِّحة المعنى وسَّلامة المبنى.
- من خلال اطلاعنا على كتب الرَّحالة ووصفهم لطرابلس الغرب ومن بينهم عبد السَّلام النَّاصري، نجدهم قد أجمعوا على أنها بلدٌ حصين به الكثير من الخيرات والثمار، والأسواق، وكذا أهلها أهل شَّجاعة وحزمٍ وكرم.

الفصل الثاني:

الأوضاع السياسية والاقتصادية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لطرابلس الغرب من خلال

تمهيد:

أشار الرَّحالة إلى مجموعة من القضايا السياسية والاقتصادية التي رآها في إيالة طرابلس الغرب، وذَّلك في فترة وجوده بها، حيث اهتم الناصري كثيرا بتدوين ما رآه وسمعه من كل القضايا التي كانت سائدة في محطته بهذه الإيالة، حيث يلاحظ المتتبع لهذه الرِّحلة أن مضمونها قد تتبع سير كل الأحداث السياسية والاقتصادية، فطرابلس الغرب ألحقت بالسُّلطة العثمانية سنة 1551م، ثم انتقل الحكم إلى الأسرة القرمانلية، ابتداءً من سنة 1711م إلى غاية 1835م. [1] وحكم الأسرة القرمانلية بدَّورها تنقسم إلى فترتين، مرحلة حكم الأسرة القرمانلية الأولى من 1711م إلى 1793م، والأسرة القرمانلية الثانية والتي تبدأ من 1793م حتى 1835م. وهي الفترة التي زار فيها المؤلف طرابلس الغرب في سنة 1781م ثم في سنة 1796م. وفي هذا الفصل سوف نحاول تسليط الضَّوء على تلك الملاحظات التي تكلم عنها المؤلف من خلال الأوضاع السياسية والاقتصادية لطرابلس الغرب، وذَّلك مع بداية نهاية القرن الثامن عشر، في ظل حكم الأسرة القرمانلية.

[1] قويدر عاشور، **"جوانب من إنجازات ومواقف الوالي أحمد باشا بولاية طرابلس الغرب 1881- 1896"**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 05، العدد: 01، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2021، ص: 498.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى.

مما جاء في الرِّحلة النَّاصرية الكبرى وحتى الصُّغرى ببعض الشَّهادات الحية على تولي العائلة القرمانلية وخاصة في فترة عبوره لطرابلس وجوراها، هذه العائلة التي جاءت إثر ضُعف الدَّولة العُثمانية التي أخذت في التراجع وتقلص مناطق نفوذها، وأدى ضعف رقابة الحكومة المركزية إلى اضطراب الحُكم والولايات البعيدة عنها، فكثر بذَّلك تغيير الوُلاة، حتى تمكن بعضهم من تكوين كيانات في الولايات التي استأثروا بالسُّلطة فيها تحت نطاق الكيان العُثماني العام، ومن بين هؤلاء الأسرة القرمانلية مُمثلة في شَّخصية أحمد باشا القرمانلي، الذِّي استأثر بالسُّلطة في طرابلس الغرب سنة 1711م. [1]

1-قيام الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب:

تميزَّ النصفُ الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلاديين، في التاريخ السياسي لطرابلس الغرب، ببروز أسرة محلِّية بعد مائة وستين سنة من الحُكم التركي، استمرت تحكم البلاد لأزيد من القرن، وكان ظهورها إلى حد ما من نِتاج ذَّلك الحكم. ولحرص الباب العالي في المُحافظة على إيالة طرابلس الغرب حرص على تعيين "باشا"، يتولى أمورها ويساعده في إدارة أمورها مجموعة من ضباط الإنكشارية للإشراف على الإدارة المحلية. فعمل الإنكشاريون[2] في التزاوج من السُكان المحليين، فتكوَّنَّ بذَّلك بينهم رابط المُصَّاهرة. وفي الأخير فسح المجال أمام قيام قوة جديدة أعادت

---

[1] رود لفوميكاكي، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، تر: طه فوزي، د ط، دار الفرجاني، طرابلس، د س، ص: 05.

[2] **الإنكشارية:** كانت تمثل القُوة العسكرية التي اعتمد عليها العثمانيون في إدارة عملياتهم التوسيعية، حتى أصبحت خلال القرن الخامس والسادس عشر الميلادي، عِماد المُؤسسة العسكرية العُثمانية وسِرُ قُوتها. والإنكشارية في الأصل هُم عبارة عن جيش مكون من الأسر المسيحيين الذِّين حصلت عليهم الدَّولة العثمانية خلال توسعاتها العسكرية في أوروبا، فقامت بفصلهم عن حياتهم الاجتماعية الأُسرية ومُعتقداتهم الدِّينية، ومُحاولة تَنشئتهم تَنشئةً إسلامية وحملهم على الانخراط في الفرق الإنكشارية أو خدمة داخل القُصور السُلطانية. وفي العاصمة إستانبول يُحول هؤلاء الأطفال إلى الإسلام وتجري لهم جراحة الخِّتان ويتلقون دِّراسات في اللُّغة العثمانية والتاريخ الإسلامي والعثماني والنُظم العثمانية. للمزيد ينظر: يوسف عبد الكريم طه مكي الرُديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية 1299- 1839 دِّراسة تاريخية**، ط 01، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص ص: 67، 69، 70.

صِّياغة تاريخ طرابلس الغرب، منذ بداية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين. حيث أنَّ هذا التزَّاوج التركي – العربي قد انتجَّ تدريجيا طبقة "الكول أغلية"،[1] وبدأ في تعيين أفراد هذه الطبقة خاصة خلال القرن السابع عشر الميلادي، في مراكز حساسة إدارية وعسكرية، وأصبحوا ضمن القلة المحلية الحاكمة، وتزايد تأثيرهم مع الوقت على المُجتمع وعلى سياسة حكم البلاد.[2]

2- المؤلف وعلي باشا القرمانلي (1754 – 1793م):

تكلم المؤلف عن منطقة المنشية في طرابلس بكثير من الاهتمام،[3]وأشار إلى عدم الأمن في هذه الفترة، حيث يقول:"...ثم مررنا ببرج الملح، ووجدناهُ خاليا في الوقت، لا عمارة به برا وبحرا من ضرب الأعراب وفتن الأمراء، والواقع في السنة الماضية وهذا أول إيالة الطرابلسي..." [4]

ثم ذَّكر عبد السَّلام النَّاصري الحالة التي وصلت إليها إيالة طرابلس الغرب في عهد علي باشا من سَّرقة ونهب خاصة من قُطاع الطُرق، عندما تعرض رَّكبُ الحجيج إلى سرقة من طرف أحد الأعراب الذين سماهم بالنوائل، بقوله: " وسِرنا في كلأة الله تعالى، فبتنا بالمَدِيَّة (من بلاد سِرت بين برقة وطرابلس)، ... ثم منها لأبي عجيلة من بلاد زواغة، فلما ارتحل

---

[1]**الكول أغلية:** هم من نسل جنود الإنكشارية الأتراك، وأنسابهم مختلطة بدماء عربية وبربرية عن طريق التزاوج، وقد احتفظ هؤلاء بصفاتهم المميزة وطابعهم الخاص أثناء الحكم العثماني لطرابلس الغرب، حيث كان أبنائهم يشكلون الجزء الأكبر من رجال السلطة والجيش. للمزيد ينظر: راسم رشدي، **طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر**، ط 01، طرابلس، 1953، ص: 187.

[2]كولافولايان، **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي**، تر: عبد القادر مصطفى المحيشي، مر: صلاح الدين السوري، ط 01، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988، ص: 09.

[3]**المنشية:** أو ضاحية المنشية لغويا ترجع إلى "المنشأة" أي التجمعات السُكانية الحديثة النشأة نتيجة استقرار الانسان فيها لتمتعها بمزايا وفرة المِياه والمراعي والأراضي الصَّالحة للزِّراعة، فهي تسمية شائعة تستعمل في عديد البلاد العربية، كحادثة المنشية في مصر خلال حكم جمال عبد الناصر. ومنشية طرابلس منطقة رِّيفية تقع خارج أسورا المدينة شرقا، يغلب على سكانها النشاط الزِّراعي تمتد على حافة البحر لبعض أميال. للمزيد ينظر: محمد مقصودة، **أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنيين الثَّامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (دِّراسة سوسيولوجية تاريخية مُقارنة)**، رِّسالة مُقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد دادة، جامعة وهران 01 أحمد بن بلة، 2018/ 2019، (غير منشورة)، ص: 165.

[4] محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الصغرى**،المصدر السابق، ص: 166.

الرَّكب بعد طلوع الشَّمس، غارت خيلٌ لظلمة من الأعراب النوائل، فسلبت الرَّكب ممن تقدم أمامه، فلما لم ينالوا من الرَّكب غاية أمنيتهم، انقلبوا سُرقًا باللَّيل، فنالوا من الرَّكب من أمواله وجِماله وبِغاله، فما ارتحنا منهم إلاَّ بعد عبور الإيالة الطرابلسية، أخزاهم الله تعالى وأذَّلهُم، وأدرا عليهم الدَّوائِر حتى يكون كبيرهم وصغيرهم عبرة لأولي الأبصار". [1]

لقد ذكر المؤلف تلك الأوضاع التي سبقت اتسعت دائرة الإشاعات القائلة، بأنَّ الأهالي ينوون اللُّجوء إلى السُلطان العثماني بإنقاذهم من المآزق التي تعانيها البلاد، فأدرك يُوسف بأنَّ الوقت قد حان لانتزاع السُلطة من والده العاجز، فاتصل سرًا بزُعماء الأهالي وزُعماء القبائل، ووعدهم بمشاركتهم في الحكم، وأعلمهم أنَّ الدَّولة العثمانية سترسل قوة عسكرية لإعادة سيطرتها الفعلية على الولاية، وذَّكرهم بالمآسي التي ارتكبها الأتراك في حقهم. هذا واتصل بزَّعيم قبيلة المحاميد خليفة بن غومة المحمودي، وتعهد له بالالتزام بتوجيهاته، ومنحه امتيازات كثيرة إن هو ساعده في تسلم الحُكم وانتزاعه من أخويه. [2]

وما إن اطمأنَّ يُوسف إلى تأييد القبائل له والتفافها حوله، ووقوف سكان مدينة طرابلس إلى جانبه باستثناء بعض القبائل القاطنة في المنشية والسَّاحل، حتى بدأ بإعلانه توليه السُّلطة، وتوجهه إلى منزل أخيه الأكبر حسن للحصول على موافقته، فوجده جالسًا مع والدته، فهجم عليه يريد قتله إن لم يؤيده، فتدخلت أمهما لا لا حلومة، مُحاولةً إيقاف المُشاجرة بينهما، لكنَّ يُوسف رفض توسلات والدته فرفع سَّيفه يريد ضرب أخيه، فرفعت الأم يدها لمنعه، لكنَّ سيفهُ قطعَّها من المِرْفَقْ، وبدلاً من الاهتمام بوالدته المُصابة، أطلق النَّار على أخيه حسن فطرحه قتيلاً. [3]

---

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**، المصدر السابق، ص: 887.

[2] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى – ليبية)**، د ط، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د س، ص: 215.

[3] المرجع نفسه، ص: 215.

3 ـ سَّيطرة علي برغل على الحكم في طرابلس الغرب (1793 – 1795م):

ذكر المؤلف في رِّحلته الأوضاع السياسية التي سبقت سيطرة برغل على طرابلس، حيث قال:" ...وقد كان قيمًا عليه وعلى إخوته من أبيه من تركي قدم في سفن فتحايل على أخذ طرابلس، يسمى برغلا، فتلطف عليه بأن زور على السلطان رسالة يأمرهم بالخروج من طرابلس... وكاد أن يدخل عليها عدو الدين من النصارى، فامتثلوا أمره وخرجوا لتونس وأخلو له البلد وبقي يوسف فتحزبا مع آل مصراتة[1]..."،ومما ذكره كذلك في هذه الفتنة السياسية،"... فتحزبا مع آل مصراته، وغيرهم على التركي فلم يغنوا شيئا ثم رجع لتونس وقد أخذ برغل حتى جربة..."[2].

وفي خضم الأوضاع الدَّاخلية المُتوترة في إيالة طرابلس الغرب، وصل علي برغل الجزائري [3] أخو والي الجزائر، على رأس قوةٍ بحرية تتكون من سبع سفن تحمل العلمالعثماني إلى ميناء طرابلس يوم 21 جويلية 1793م، يحمل فرماناً سُلطانيًا من الآستانة ينص على خلع الباشا علي وتعيين مكانه علي برغل خلفًا لهُ. [4]

وهذا ما ذكرته المصادر والمراجع التاريخية، حيث أنه ما إن علم علي باشا القرمانلي بدخُول الأسطول حتى أسرع بإرسال أحد كبار حُراسه للاستفسار عن سبب قدوم السُفن، ولمعرفة قائد الأسطول الرَّاسي في الميناء، وحينما رجع المُرسل لمعرفة أسباب مجيء الأسطول حتى أخبر الباشا بأنه يحمل باشا جديداً مُرسلاً من قبل الباب العالي، ويدعى علي الجزائري، لتولية أمور البلاد وطرد الأسرة القرمانلية. كان هذا الخبر ذا أثر سيء على

---

[1] **مصراتة:** مدينة من مدن طرابلس ذات أهمية كبيرة، ينظر: حسن الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 02، 1983، ص: 111.

[2] عبد السلام الناصري، المصدر السابق، ص: 167.

[3] **علي برغل الجزائري:** من أصل يوناني، كان يشغل منصب رئيس البحرية الجزائرية وكان ضمن مهمته مراقبة حركات القراصنة فجمع بذَّلك ثروة عظيمة، ثم عُين بعد ذلك في منصب وكيل الخرج في الجزائر. وقد طرد من الجزائر بسبب مُغالاته في جمع الضرائب واثقال كاهل الشعب بها. لذا قرر الشَّعب الجزائري بان ينظم ثورة تطيح بحكم الباي. ولما شعر الباي بذلك قرر طرده كتضرية للشعب من ناحية، وتخلصا منه من ناحية ثانية. للمزيد ينظر: عمر علي بن إسماعيل، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795 – 1835**، ط 01، الناشر مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1966، ص: 61، 62.

[4] يان فينيا، **تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793م**، تر: عبد الرحيم الأربد، تق وتع: خالد الأمين المغربي، د ط، الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، د م، 1980، ص: 34.

نفسية الباشا، وعلى الفور استدعى الأخير ديوانه للتشاور فيما يجب القيام به، ولكنَّ الصَّدمة كانت أكبر على الباشا عندما أعلن أعضاء الدِّيوان عزمهم على تسليم البلاد للباشا الجديد، ومن أثر الصَّدمة أغمي عليه عندما علم بموقف أعضاء ديوانه، فحاول الباشا لكل الوسائل بكل الوسائل إقناع أعضاء الدِّيوان للعدول عن موقفهم هذا، ولكنهم صَّممُوا على القرار الأول، لذا قرر الباشا ترك البلاد واللُّجوء إلى تونس. [1]

صوَرَّ عبد السَّلام النَّاصري الأحداث والمُؤامرة الخارجية التي تعرضت لها طرابلس الغرب سنة 1795م، من طرف علي برغل والذِّي جاء بفرمان مُزَّور من الباب العالي يأمر الأسرة القرمانلية بتنحي عن حَكم الإيالة، وكيف أنَّ يوسف وحمودة باشا تصدى له، بقوله:

" ... قدم تركي في سفن فتحيلا على أخذ طرابلس الغرب يسمى برغلاً، فتلطف عليهم بأن زَّور على السلطان رِّسالة يأمرهم بالخروج من طرابلس، وانهم أفسدوها، وكاد يدخل عليها عدو الدِّين من النصَّارى، فامتثلوا أمره وخرجوا لتونس وأخلوا له البلد وبقي يوسف. فتحزَّبا مع آل مِصراتة، وغيرهم على التركي، فلم يغنوا شيئا ثم رجع إلى تونس وقد أخذ برغل جربة التي تقع في إيالة تونس بالحيل. بعد ذَّلك قام الباشا التونسي حمودة علي بتجهيز جيش عظيم من الترك والعرب، يبلغون على ما قيل 80 ألف، وأمَرَّ عليهم يوسف، فكان من أمر برغل الهرب فلحق بمصر. فخلص في الأخير البلد ليوسف بعد جهدٍ جهيد وإفسادٍ عظيم من الجيش في إيالة طرابلس، أفسدوا الأجِّنة وهدموا بعض الدِّيار بالمنشية وغيرها. فاستقامت إذ ذاك الإيالة". [2]

وتخبرنا المصادر التاريخية عن ذلك، حيث عندما فشل يوسف في إقناع والده بالعدُول عن قراره في اللجوء إلى تونس. أخذ يوسف يجمع الجيوش ويرغبهم في القتال، ويعدهم بالوعود إذ تمكنوا من طرد الأتراك، فعمل يوسف على تكثيف هجوماتٍ على المدينة لكنه فشل استعادتها، بالمقابل بادر علي الجزائري بطلب النَّجدة من الدَّولة العُثمانية التي أسرعت بإرسال قوباجي باشا ومعه فرمان التوليه القاضي بتعيين علي الجزائري بالفرمان وضعف

---

[1] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، **دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب 1795 – 1732م،** رِّسالة من متطلبات نيل دَّرجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: كفاح أحمد محمد النجَّار، جامعة بغداد، العراق، 2017، (غير منشورة)،ص ص: 31، 32.

[2] محمد بن عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي، **الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى**، المصدر السابق، ص ص: 167، 168.

موقف أحمد بك وأخيه يوسف الذِّين اضطرا إلى الالتحاق بأبيهم إلى تونس، وإنَّ اختيار القرمانليين تونس للجوء تحت حمايتها لم يأت من فراغ وإنما لأسباب عديدة أبرزها، العداء الشَّديد بين والي الجزائر وباي تونس حمودة باشَّا. [1]

أصدر علي برغل الجزائري تعليمات إلى بحارته بالاستيلاء على أية سفينة أوروبية تقابلهم لإثارة الخوف في نفوسهم وبروزه بوصفه حاكما قويا، ولكن السَّيطرة والقوة بدأت تتلاشى بقوة الصعوبات التي بدأت تظهر بوجه علي برغل الجزائري، وكانت أولى المشكلات التي وجهها هي فراغ الخزينة وعدم قدرته على تسديد مُرتبات جنوده المُرتزقة، فبدأ البحث عن مصادر جديدة للحصول على الأموال فحاول الضَّغط على الحكومات الأجنبية من أجل دفع الإتاوات لضمان السِّلم والاستقرار في المياه السَّاحلية من طرابلس الغرب. هذا وفرض على سُكان طرابلس الغرب ضَّرائب جديدة، وقام بمُصادرة أموال الكثير من التُّجَّار والأعيان الذِّين اضطروا بسبب قسوته إلى ترك البلاد التي أفقرها بتصرفاته. من جانبٍ آخر أمر بإعدام أي تاجر يمتنع عن فتح متجره ويوفق التجارة، فخيَّم على البلاد جو من الإرهاب لم تعرف له البلاد مثيل وبالغ الباشا في شدته حتى أنَّ بعض المؤرخين وصفوا وحشيته بأنه ما كان يخرج ليلة يتجول إلاَّ ويرجع ويداهُ مُلطختان بالدِّماء. [2]

كان علي برغل الجزائري قد طلب من قبل حمودة باشا أثناء حصار المدينة تزويده بالذَّخيرة، فرفض باي تونس طلبه. وفي يوم 24 سبتمبر 1794م، جهزَّ حملة لاحتلال جزيرة جربة، وقد اسند قيادتها إلى قرة مُحمد، الذِّي دخلها سرا، فلم يستطع أهالي الجزيرة المقاومة، فتمت فيها عمليات السَّلبُ والنَّهب. [3]

---

[1] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص ص: 32، 33.

[2] المرجع نفسه، ص ص: 34، 35.

[3] رود لفو ميكاكي، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، المرجع السابق، ص: 127.

4 ـ مُساعدة باي تونس القرمانليين على استعادة حكم ولاية طرابلس الغرب:

عندما علمَّ باشا تونس حمودة باشا بخبر احتلال جزيرة جربة استعد للانتقام من هذه الإهانة، فإنه إذا كان قد استقبل على باشا القرمانلي وأولاده بكل ترحاب، لا يعني انه يريد التدخل في شؤون طرابلس، وعلى هذا الأساس جمع باشا تونس قوات كبيرة لاسترداد الجزيرة ولإعادة القرمانليين إلى الحكم. [1]

وفي يوم 02 نوفمبر 1794م، قرر حمودة باشا ارسال جيشين، أحدهما عن طريق البحر، وكان به علي القرمانلي، والجيش الثاني كان عن طريق البَّر وكان به أحمد ويوسف، وتم إسناد قيادة الجيش إلى الحاج مصطفى خوجة. وعندما وصل الجيش إلى مدينة صِفاقس أرسل مصطفى خوجة انذاراً إلى قائد قرة محمد، وعند زحف الجيش التونسي فرَّ هاربا إلى طرابلس. [2]

بعد استعادة جزيرة جربة التي أخلاها القائد قُرة مُحمد عند اقترابهم منها، وحقق الجيش التونسي الخطوة الأولى، كان عليه تنفيذ بقية الخطة وهي استرجاع طرابلس الغرب إلى الحكم القرمانلي. ولم يكن ذَّلك بالأمر الصَّعب، فقد كان يوسف باشا منذ ان علم بأنَّ باي تونس استطاع استعادة جزيرة جربة وطرابلس، اخذ يراسل مشايخ القبائل وزعماء البلاد يخبرهم عن قُرب عودتهم إلى الحكم، فطلب منهم يوسف مساندتهم كما لمحَّ لهم بأنَّ الذِين لا يساعدونهم سوف يُلاقون شر العذَّاب، بينما ينال غيرهم حُسن الجزَّاء. [3]

في اليوم 16 جانفي 1795م، تمكنَّ الجيش من اخضاع جميع الذين شكَّ يوسف في ولائهم سواءً أكانوا في المنشية أو من المدن والأقاليم، ثم تقد الجيش لمحاصرة مدينة طرابلس، وحاول علي برغل الجزائري المقاومة ولكنه عندما تأكد من أنَّ أنصارهُ قد انضموا إلى جانب يوسف قرر مغادرة البلاد خوفًا على حياته. وفي ليلة 19 جانفي 1795م جهزَّ ثلاث سفن شحنها بكل ما وصلت يده إليه وفرَّ هاربًا إلى مصر. [4]

---

[1] رود لفو ميكاكي، المرجع السابق، ص: 127.

[2] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص: 72.

[3] المرجع نفسه، ص: 72.

[4] نفسه، ص: 73.

وقد ذكر المؤلف في رِّحلته:"... فأستقامت إذ ذاك هذه الإيالة مع اتساعها، ومن برح الملح إلى درنة مسيرة شهر، فلقد والله نجد الضوال من الإبل ليلا أو نهارا في الجادة لا يتعرض لها أحد كالسوائب، عكس ما كانت عليه الإيالة زَّمن أبيه في سني التسعين لما مررنا بها حاجين..."[1]

ثم يذكر في فترة حكمه من الأمن الذي رآه في هذه الإيالة بقوله:"... ثم ارتحلنا للزوارات الشَّرقية..... وما رأينا منهم إذاية بل من غيرهم منذ أن دخلنا الإيالة الطرابلسية، حتى السرقات الليلية من أعراب النوائل المشهورين بالموبقات خوفا من واليهم يوسف بن علي لخزمه وضبطه ومحبته في أهل الدين وقمع أهل الفسوق والعصيان.." [2]

وعند رجوعه من الحج أيضا مراً بطرابلس، بقوله: "...ثم ارتحلنا في يُمن الله وأمانه، لا نخشى سارقًا ولا مُحارباً ولا مُختلسًا ليلاً ونهاراً. مصاحباً في ذَّلك أولاد عامر إلى طرابلس، وإيالة طرابلس في هذه السنة (1796م)، في غاية الأمن والأمان من أجل اشتداد شوكة أميرها يوسف باشا على الأعراب، عكس ما كانت عليه أيام والده في حجتنا الأولى، فلقد والله نجد الإبل وحدها في الفلوات من غير راعٍ لا يتعرض لها أحد، زاده الله قوةً على الأعداء الدِّين براً وبحراً ونصرهُ وقوى جُندهُ ومدَّ أجلهُ". [3]

هذا وعمل يوسف باشا القرمانلي على تعميق صِلاته بالدَّولة العُثمانية، وظلَّ كأسلافه ينظر على أنها دولة الخلافة الإسلامية، وأنَّ سُلطانها خليفة المُسلمين، وكان يعلن ذَّلك لمن حولهن وإن كان في قرارة نفسه، يُدرك أنَّ الدَّولة العُثمانية لن تُساعدهُ في بناء دولته، ولهذا تصرف باستقلالية في حكمها بالشَّكل الذِّي يراهُ مُناسبًا ويضمن له الاستمرار في الحكم، ولكي يكسب وُد الأهالي شاركهم المصائب الخارجية بُغية إشغالهم عما ارتكبته من مآسٍ في سبيل وصوله إلى الحكم، ولم يجد وسيلة أفضل من توجيه أنظارهم إلى المُمارسة البحرية، فزاد من عدد السفن، وشَّجع الشُبَّان للعمل بها. [4]

---

[1] عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص: 168.

[2] نفسه، ص: 167.

[3] نفسه، ص ص: 220، 221.

[4] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص: 221، 222.

اتبع يوسف باشا القرمانلي سياسة مهاجمة السُفن البحرية التي تمر على البحر الأبيض المتوسط، وعدم إطلاقها إلاَّ بعد دفع الإتاوات، وانتهج بحارته يشددون الخِناق على مُعظم السُفن الأوروبية، وتجاهل بذَّلك الفرمانات الموجهة من الباب العالي بين الفينة والأخرى. ففي سنة 1794م قدَّمت عدد من الدول الكبر شكوى إلى السُّلطان العُثماني عن اعمال يوسف باشا وبحارته، وكلفوا فناصلتهم في الباب العالي بعزل يوسف عن ولاية طرابلس الغرب. [1]

تدفق الشباب من مختلف مدن الإيالة للعمل في البحرية، وخلال زمن قصير تمكنَّ يوسف من بناء قوة بحرية قادرة على مُهاجمة الدُول الأوروبية التي لا ترتبط معه باتفاقية أولا تدفع ما عليها من ضَّرائب وإتاوات. كان هدف يوسف باشا من هذه السياسة هي إضافة مردود اقتصادي لولايته وإشغال الشُبان بالأعمال البحرية والصَّيد، بعدما احترف غالبيتهم أعمال السَّلب والنَّهب نتيجة الفوضى التي عانوها خلال السَّنوات الماضية. [2]

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة الناصرية الكبرى.

كانت الحياة الاقتصادية في طرابلس الغرب أثناء حُكم الأسرة القرمانلية، تعتمد على جهود السُكان في البذل والعطاء، لعمليات الكسب المعيشي من الزِّراعة والصِّناعة والتجارة والضَّرائب.

1 - الزِّراعة:

تُعد الزِّراعة هي العمادُ الأول والأساسي في حياة الطرابلسيين، كونها زِّراعة مُتخلفة، تعتمد على أساليب تقليدية وتعاني من أزمات ومشاكل لم يكن باستطاعة الطرابلسيين التغلب عليها، وكان المؤل كلما مرّ على قرية إلا وذكر ما يلاقيه من أسواقها وإنتاجها من الفواكه والخضر[3]، حيث ذكرالمؤلف عن بلدة زوراة، فيقول:"... ذات النخل والأشجار والخضر

---

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 223.

[2] المرجع نفسه، ص: 224.

[3] تيسير بن موسى، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني (دِّراسة تاريخية اجتماعية)**، د ط، الدَّار العربية للكتاب، ليبيا، 1988، ص: 92.

والفواكه والمياه، تعرض أهلها بذلك وبزيادة الزرع والسمن والدَّقيق والشياه بقصد التسويق...". [1]

لذا يمكن تمييز الزِّراعة في العهد القرمانلي بنوعين أساسين هما: زِّراعة الحبوب، وزِّراعة الفواكه والخُضر. بحيث يعتمد النوع الأول من الزِّراعة على الأمطار اعتماداً كبيراً، حيث أنه أساس وجوده، فكلما كان العام كثير الأمطار، زاد الخير وكثُر المحصول وعمَّ البلاد الرَّخاء. وقد صرحت الحكومة القرمانلية بتصدير الزَّائد عن حاجة البلاد إلى الأسوق الخارجية. وكلما قلت الأمطار قلَّ المحصول وخيَّمَ على البلاد شَّبحُ المجاعة والقحط، فارتفع ثمن الحبوب ومُنع تصديرها إلى الخارج. [2]

هذا وفي بعض الأحيان إذا اشتدَّ هذا القحط فإنَّا الحكومة القرمانلية تلتجئ إلى الدُول الصَّديقة لطلب نجدتها ومُساعدتها، كما حدث ذَّلك في سنة 1784م، حينما تعرضت البلاد قحطٍ شديد نتيجة غياب الأمطار، مما دعا علي باشا القرمانلي إلى طلب نجدة سلطان مُراكُش الذِّي أرسلَ إليه عدة مرات مبالغ من المال وسُفناً مشحونة بالغِلال، ونفس الشيء فعله باي تونس. [3]

كما لم تُحاول الحكومة القرمانلية إدخال تحسين على وسائل الحرث والحصاد بل بقي الحيوان والمِحراث هما أساسُ الحرث الذِّي كان يديره الحيوان بل هو الأساس في الحصَّاد، كما أنها لم تقدم أدني مساعدة للفلاح. بل العكس من ذَّلك أنَّ بعض أفراد العائلة القرمانلية كانوا يُزَّاحمون الأهالي وخاصة الفقراء منهم باشتغالهم في زِّراعة القمح والشَّعير لحسابهم الخاص للمُتاجرة فيها، حيث أنهم كانوا يملكون مساحات شاسعة من الأراضي الزِّراعية سواءً كانت ملكيتهم لها ناتجة عن هذه الأراضي التي كانت تابعة للدَّول العثمانية، فآلت ملكيتها إليهم أو أنَّ هذه الأراضي كانت تابعة لبعض العائلات والقبائل التي هاجرت من طرابلس الغرب نحو تونس أو مصر فوضعت الحكومة القرمانلية يدها على أراضيهم. [4] وقد كان يوسف باشا القرمانلي قد عمل على استغلال الأراضي التي تركها أصحابُها

---

[1] المرجع نفسه، ص: 314.

[2] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص: 179.

[3] المرجع نفسه، ص ص: 179، 180.

[4] نفسه، ص: 180.

بتسجيلها لأفراد أسرته وعائلته والمُقربين منه، ولحاجته الماسة للأموال فاحتكر تجارة المنتوجات الزِّراعية ولاسيما تِجارة الحبوب لأنها مُربحة جداً، فوضع موظفين متخصصين لجباية الضَّرائب والرُسوم المفروضة على المُنتجات الزِّراعية، مما اضطر المُزارعين إلى جني محاصيلهم قبل مواسم نُضجها، وذَّلك لخشيتهم من أن ينتبه يوسف باشا ويرسل رجاله لجباية المحاصيل ويحرم السُكان من محاصيلهم، وكان يوسف باشا هو المُشتري والبائع في نفس الوقت، إذ يضع السِّعر الذِّي يُناسبه في البيع وفي الشِّراء أيضاً، فيكون الفلاح هو الخاسر الوحيد، وأدت السياسة التعسفية التي أتعبت ضد الفلاحين في عهده، إلى انخفاض مستوى الزِّراعة وتدنيها. [1]

كانت الزِّراعة أكثر تقدماً في طرابلس عنها في بنغازي، وذَّلك نتيجة لكثرة المياه من ناحية، ولوفرة اليد العاملة من ناحية أخرى، غير أنهُ بالرَّغم من عرق الفلاح والمُزارع وكدهما في سبيل الحصول على الرِّزق لهما ولأولادهما، وبهذا لم يسلما من يوسف باشا سواءً أكان ذَّلك نتيجة لكثرة الضَّرائب أو لسياسة الاحتكار وبيع المحاصيل البلاد مُقدمًا لسداد ما عليه من ديون. [2]

ولقد وصف الحسين الورتلاني أوضاع الزِّراعة في طرابلس الغرب عندما مرَّ بها في حجته الأولى (1746م)، بقوله: " إنَّ جهات بني غازي طيبة المزارع وبها بساتين وأجدابية زرعها طيب، وعين غزالة ومقرب بشرق برقة بها شجر التين والرُمان والخروب، وإقليم سِرت به مزروعات كثيرة على السقي، والزَّليتن تكثر بها الأشجار، وسَّاحل حامد به الزَّيتون ونخل، وسلالة بها زَّيتون عظيم وتاجوراء بها الرُمان". [3]

---

[1] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص ص: 42، 43.

[2] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص: 181.

[3] ناصر الدِّين سعيدوني، **"الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر – تونس – طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي"**، مجلة الرِّسالة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد: 31، جامعة الكويت، 1431هـ/ 2010م، ص: 31.

2 - الصِّناعة:

لم يذكر المؤلف الصناعة في رحلته لبلاد طرابلس الغرب، وهي فترة زيارة المؤلف لطرابلس قائمة على أساس الطريقة اليدوية وهي الطريقة التي تعتمد بالدَّرجة الاولى على يد الانسان لا على الآلة في القيام بالصِّناعات المختلفة. وكانت هناك العديد من الصِّناعات منها: صناعة الجرود والعباءات والبطاطين، وتُصنع هذه الأنواع من أصواف الأغنام التي توجد بأعداد كثيرة في جميع أنحاء الإيالة. ومن أشهر الأماكن التي اشتهرت بصناعة الجرود والعباءات هي منطقة الجبل الغربي وخاصة مدينة نالوت. [1]

وإلى جانب الصِّناعة اليدوية كانت هناك صناعة الذَّهب والفِضَّة، فقد كان التُجار فزَّان يستوردون الذَّهب على هيئة تُراب وإما على شكل قضبان صغيرة من السودان، ثم يقومون ببيع هذا الذَّهب إلى طرابلس الغرب ومصر. وكانت صناعة الذَّهب في طرابلس الغرب تقوم على أساس نظام دقيق واشراف كامل من الحوكمة حيث كان هناك موظف مهمتهُ وزن وختم جميع أنواع الحُلى المصنوعة من الذَّهب، وكان كل صانع تثبُت عليه تُهمة الغش أو التلاعب في هذه الصِّناعة فإنه كان يقع تحت طائلة القانون، فيحكم عليه بالسِّجن او الغرامة. [2]

أما صِّناعة الجلود فإنها كانت مُتقدمة نوعًا ما، وكانت هناك مدابغ محلية لصناعتها، وكان التُجار يستوردون هذا الجلود من السودان ثم إلى مصر فيعاد تلوينها، وكانت تقوم هذه الجلود على صناعاتٍ متعددة منها صناعة الأحذية والصَّنادل والشُنط وحتى سُروج الخيل إلى غير ذَّلك من أنواع الصِّناعات الجلدية. بالإضافة إلى ذَّلك أيضا يتم صِّناعة السُيوف والبنادق. [3]

ومن أبرز الصِّناعات التي اشتهرت في العهد القرمانلي، هي صِّناعة السُفن التي حققت أرباحاً كبيرة للدَّولة، [4] ولقد استطاع أحمد القرمانلي بناء قوة بحرية وزيادة عدد السفن عن طريق صِّناعتها وعن طريق عمليات الجهاد البحري، وقد استفادوا من الأسرى

---

[1] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص: 175.

[2] المرجع نفسه، ص ص: 175، 176.

[3] نفسه، ص: 176.

[4] نفسه.

النصارى الذِّين يقعون في الأسر في مجال صِّناعة السفن وصيانتها. [1] هذا وقد ازدهرت صناعة السفن بالذَّات في عهد يوسف باشا القرمانلي حيث أصبح الأسطول الطرابلسي في أوائل عهده من أقوى أساطيل البحر الأبيض المتوسط، وبع استطاع فرض سيطرته على أساطيل الدُول، مما جعلها تسعى بكل الطرق للحصول على رضائه لتؤمن بذَّلك سلامة سفنها من الاعتداء. [2]

وكانت الأخشاب اللاَّزمة لهذه الصِّناعة تُستورد إما من الأناضول وإما من بعض الدول الأوروبية كالبندقية، كما أنَّ اسبانيا في سنة 1797م، قد أرسلت ليوسف باشا مُهندساً متخصصاً في بناء السُفن ومعه بعض العُمال المُتخصصين رَّغبة في تمتين العلاقة مع يوسف باشا. وكان لمجيء هؤلاء الخبراء أثرٌ كبير على الصُّناع الطرابلسيين حتى أصبح في طرابلس مجموعة كبيرة من الصُّناع المهرة في هذا الميدان. [3]

كما كان من أهم الصِّناعات الأخرى الموجودة في إيالة طرابلس الغرب، هي صِّناعة الصَّابون وصِّناعة الخُمور، وهذه الصِّناعة الأخيرة كانت تُدِّرُ على الدَّولة اربحاً كبيرة نتيجة الضَّرائب التي كانت تفرض على المصانع والحانات. [4]

لقد ازدهرت هذه الصِّناعات العديدة أكثر في عهد يوسف باشا القرمانلي، نتيجة للهدوء الذِّي تمتعت به طرابلس الغرب في عهده، فأدى ذَّلك الازدهار إلى تطور التجارة بين طرابلس ومصر والسُودان وحتى مع بقية الدول الأوروبية، فكثرت بذَّلك المواد الأولية اللاَّزمة لهذه الصِّناعات وفتحت أمامها الأسواق الخارجية، ولكن ما لبثت هذه الصِّناعات حتى أخذت في التدهور وذَّلك في أواخر عهده لاضطراب الأحوال الدَّاخلية، مما أدى إلى

---

[1] إسماعيل سالم علي سالم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بإيالة طرابلس الغرب في عهد أحمد باشا القرمانلي 1711 – 1745م**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الإجازة العليا الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد الهادي أبو عجيلة، جامعة المرقب، بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2003/ 2004م، (غير منشورة)، ص: 164.

[2] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص: 177.

[3] المرجع نفسه، ص: 178.

[4] نفسه، ص: 178.

تحول طريق التجارة من عبر إيالة طرابلس الغرب، فقلت بذَّلك المواد الأولية كما قفلت في وجهها الأسواق الخارجية، [1]

3 ـ التجارة:

فقد ذكر المؤلف بقوله:"... مع ما هي عليه البلد من بعض الرخص وكثرة الخصب حاشا ما بالإبل من غلاء الأسعار..."، ثم ذكر"... ثم أرتحلنا سمر الثلاثاء 15 من رمضان بعد أن نودي بحمل ماء أربع مراحل.... ونزلنا بعد انتصاف الليل لقرار الزَّيت ثم بشرف حسان، والتقينا بقافلة من أهل فزان معهم كثرة العبيد.."[2].

وهكذا كان للتجارة مكانة مُهمة في النَّشاط الاقتصادي لإيالة طرابلس الغرب منذ القدم، إذ أدت دوراً مُهماً في حياة سكانها بعد الزِّراعة وذَّلك من خلال انخراط عدد كبير منهم في هذه الحرفة، ومما ساعد على ذَّلك الموقع الجغرافي للإيالة على البحر المتوسط وامتدادها على مشارف الصَّحراء في الجنوب، ومرور طرق القوافل عبر أراضيها ومُدنها السَّاحلية وواحات دُول وسط الصَّحراء إلى الجنوب في السُّودان والنيجر وتشاد. [3]

وكانت مرزق أكثر مركز تجمع التِجارة مع دواخل إفريقيا، وكانت تتجمع بها منتوجات الواداي وبورنو وكاشنيا، وسكاتو والهُوسا وتومبكتو، [4] والمنتوجات الواردة من طرابلس وبنغازي ومصر وأوجلة، ثم المنتوجات الأوروبية والطرابلسية كالورق والمرجان والعقيق والأقمشة القطنية والحرير، وكذا الأسلحة النَّارية والأسلحة القاطعة والأكواب. [5]

وهناك أربع طرق تنفذ إلى دواخل إفريقيا عن طريق غدامس، وهي: طريق مرزق، وطريق غات، وطريق كاشنيا، وطريق توات تومبكتو. وكان يصل من طرابلس ضمن القوافل من فزَّان إلى طرابلس: العبيد السود ويبلغ عددهم حوالي 2500 سنوياً ويصدرون

---

[1] نفسه، ص: 179.

[2] مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي، المصدر السابق، ص: 184.

[3] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص: 49.

[4] **الواداي وبورنو وكاشنيا، وسكاتو والهُوسا وتومبكتو:** هم عبارة عن مماليك بالسودان الأوسط.

[5] روسي إيتوري، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تر وتق: خليفة محمد التليسي، ط 02، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1991، ص: 413.

على تونس ومصر والمشرق، والذَّهب، ورِّيش النَّعام، وطرونة، السنامكي، والبُوتاس الأحمر، والعَاج.[1]

أما عن أهم المدن الأوروبية التي كانت بينها وبين إيالة طرابلس الغرب صِلات تجارية هي مرسيليا، وأهم ما كانت تستورده منها طرابلس وبنغازي، هي الأقمشة والحديد والسُكر والنَّبيذ، كما تستورد بنغازي وطربلس من مدينة ليفورنو مختلف الأقمشة الحريرية والصُّوفية والدمقس والورد والبارود والبنادق، ومن البندقية الحرير والآلات الحربية والزُجاج وقضبان الحديد الصَّلب، ومن مالطا أجود أنواع النبيذ، ومن نابولي سبائك الفِضَّة.[2]

كما تشمل المواد المُصدَّرة من طرابلس هي الحبوب وأهمها القمح والشَّعير والزَّيت والتمر والزَّعفران والمواد الأولية، مثل: الصُّوف والجُلود والبسط والشَّمع والعسل والتُمور والمرجان الحلفاء والاسفنج والصودا والملح والنُحاس، فضلاً عن الحيوانات.[3]

كانت تجارة هذه المدن تأتي إلى مدينة طرابلس ومنها تنتقل بواسطة التُجار الأوروبيين إلى الدُول الأوروبية إلى الدول الأفريقية، كما يقوم تجار طرابلس وفزَّان بنقل المصنوعات وبعض أنواع التجارة الأوروبية إلى تلك المدن الأفريقية، ولقد كثف يوسف باشا القرمانلي اهتمامه بالنشاط التجاري نظراً لما يدرهُ عليه من ربح كبير، وذَّلك عن طريق الضَّرائب التي كان يفرضها على هؤلاء التُجار وعلى أنواع معينة من التجارة، فاهتم بالطرق التجارية وشددَّ عليها الحِراسة لزِّيادة الطمأنينة في نفوس التُجار.[4]

وعلى الرَّغم من التطور الكبير الذِّي طرأ على التجارة في طرابلس الغرب خلال هذه الفترة، إلاَّ أنها كانت مهددة بعاملين اثنين:

- النِظام النَّقدي الآخذ في الفساد.
- ازدياد انعدام الثقة بالتكليف والوالي وحُكَّام الأقاليم وغيرهم من الموظفين المسؤولين عن الجِباية والدَّخل العام.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص: 413، 412.

[2] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص: 189.

[3] وفاء كاظم ماضي الكندي، المرجع السابق، ص: 495.

[4] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص: 49.

4 ـ الضَّرائب:

وفي مجال المكس،يذكر الناصري،فيقول:"... ولما وصلنا حططنا ببيت من الظهرا ترغيبا في القرب من سوق الزرايبة الحمراء، وفرارا من المكس، المترتب من أولي الأمر على من نزل الثغر.... "[1]، وهذا وأنَّ الذِّي كان يُثقل كاهل السكان هو سياسة النهب والسَّلب التي انتهجتها الحكومة القرمانلية، حيث أنَّ الفلاح كان يدفع ما يسمى ضريبة العُشر على المنتوجات الزِّراعية، والضريبة التي تؤخذ عن الجِمال والأبقار والغنم والماعز، وكذا عن أشجار النَّخيل وعن كل بئر توجد في أرض المُزارع. زيادةً عن الإتاوات التي كانت تفرض على المُزارع حين تخوض الإيالة حرباً خارجية. [2]

وبذلك ذكر المؤلف نظام الضَّرائب والمكوس التجارية من الموارد المالية المهمة لخزينة الحكومة القرمانلية، إذ شكلت أبرز قنوات المراقبة الحركة التجارية الدَّاخلية والخارجية على السواء، كما أشهمت في السَّيطرة على التجار بما كان يقع في إطارها من انتزاع لجزء هام من عوائدهم، وقد شملت الضَّرائب والرسوم التجارية مختلف الأنشطة الاقتصادية. [3]

ـ ضَّريبة السُوق:

هي عبارة عن رسوم تفرض على أصحاب المحلات التجارية والحِرفية مثل: الدَّكاكين العامة والفنادق والمخازن والطواحين والأفران والحانات وغيرها. ولم يقتصر الأمر على ضَّريبة السُوق بل إنَّ أصحاب المحال التجارية كانوا مُعرضين من وقت إلى آخر لدَّفع رسوم إضافية تعرف بالتبرعات الاجبارية التي تفرض عليهم من قبل السُّلطة الحاكمة في الأوقات التي تحتاج فيها أموال إضافية او لسَّد عجز الميزانية في الكثير من الأوقات. هذا ولم تسلم الأسواق سواءً المؤقتة أو الدَّائمة من تبعة الضَّرائب، ومن أهمها سوق الثلاثاء والجمعة، فالضَّرائب كانت تفرض على السِّلع المُباعة في هذين السُوقين. [4]

---

[1] بن عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي، المصدر السابق، ص: 323.

[2] تيسير بن موسى، المرجع السابق، صص: 92، 93.

[3] المرجع نفسه، ص: 50.

[4] وفاء كاظم ماضي الكندي، المرجع السابق، ص: 36.

ـ الضَّريبة الكمركية:

وهي ضَّريبة كانت تؤخذ إما بشكل رسوم ثابتة مثل رسوم الارساء المفروضة على السُفن الدَّاخلة والخارجة من الميناء، ورسوم التراخيص، أو بشكل رسوم غيرُ ثابتة تفرض على السِّلع وتتفاوت قيمتها باختلاف السِّلع. فالرسوم المفروضة على السِّلع الواردة بحراً، وقد بلغت نسبتها في بعض الأحيان 10% من قيمة السِّلع الواردة، وفي أحيانٍ أخرى تجاوزت هذه القيمة لخضوعها لتقديرات الملتزمين. [1]

بالإضافة إلى الضَّريبة السَّنوية التي تدفعها الدول الأوربية للسلطة الحاكمة لضَّمان سَّلامة سفنهم من اعتداءات القرصنة التي كان يُمارسها بعض الأهالي، ولم تكن قيمة هذه الضَّريبة التي تدفع مباشرة إلى الوالي دون رقابة أو حساب ثابتة، فهي تتأرجح بين الزِّيادة والنقصان. واضطر بعض الرَّعايا الأجانب في الولاية الى دفع ضَّريبة سنوية للسلطة كما هو الحال بالنسبة لرَّعايا البُندقية الذين كانوا يدفعون مبلغا سنوياً لاستغلالهم بعض الملاحات على السَّواحل الطرابلسية. على أن هذه الضَّرائب، وعلى الرغم من تنوعها، لم تسد مُتطلبات الاسرة الحاكمة ولم تشبع احتياجات البلاط المتعددة، لذلك لجا حكام الأسرة القرمانلية الى مصدر أخر لتوفير الأموال وهي الاعتماد على مكاسب المغامرات البحرية غير الثابتة (القرصنة)، وأول من اعتمد على هذا النوع من أنواع الكسب المَّادي هو الوالي أحمد باشا القرمانلي، فقد استدعى أخصائيين من الدول الأجنبية لمساعدة البحارة لإتقان فنون البحرية وبناء السُفن، وقد أدت هذه الحِرفة إلى زيادة عدد السُفن وفي حماية سواحل الولاية كما اتخذت هذه الحِرفة مِهنة دَّائمة تُدر عليهم الأرباح الكثيرة ، وقد ساعد اعلان الوالي أحمد القرمانلي نفسه حاكماً للقراصنة على نجاح هذه الحرفة، لاسيما إذا علمنا أن البحارة كانوا يدفعون له ثلث غنائمهم مقابل ضَّمان اللجوء اليه وتزويد سفنهم باحتياجاتها الأساسية. [2]

---

[1] وفاء كاظم ماضي الكندي، المرجع السابق، ص: 37.

[2] المرجع نفسه، ص ص: 37، 38.

على أن هذا المصدر للمال عجز هو الأخر في سَّد احتياجات الولاية المالية لتوقف الغزوات البحرية وعمليات القرصنة في نهاية حكم الاسرة القرمانلية، الأمر الذي أدى الى حصول عجز كبير في ميزانية الدَّولة، فلجا بعض الوُلاة إلى طريق جديد تمثل في تزوير العملة المستعملة التي كانت مصنوعة من الفضة والنحاس من خلال تخفيض المعدن الثمين مقابل زِّيادة كمية المعادن الأقل ثمناً ثم لجأ الولاة الى اجبار الأهالي لتبديل نقودهم ذات المعدن الثَّمين بالنقود الجديدة الاقل ثمناً في دار سَّك العُملة التي كان مقرها السرايا الحمراء. ولكن هذه المُحاولة جاءت مُتأخرة، فلم تستطع الحكومة من سَّد عجز الميزانية وكان ذلك بداية لانهيار حكم الأسرة القرمانلية التي اعتمدت على مكاسب المغامرات البحرية لتوفير احتياجاتها المالية.[1]

[1] وفاء كاظم ماضي الكندي، المرجع السابق، ص: 38.

خلاصة الفصل:

من خلال عرضنا لهذا الفصل يمكن أن نستنتج النقاط التالية:

- تميزت الأوضاع السياسية والاقتصادية في طرابلس الغرب في ظل حكم الأسرة القرمانلية، بالاستقرار أحياناً والفوضى والاضطراب في أحيانٍ أخرى. حيث عرفت فترة أحمد باشا بتوطيد حكم الأسرة، أما في فترة علي باشا القرمانلي فتميزت بالصِّراع داخل الأسرة الحاكمة. ونتيجة لهاته الأوضاع تولى علي برغل الجزائري حكم طرابلس الغرب، ثم عاد الحكم مرة أخرى للبيت القرمانلي تحت حكم يوسف باشا القرمانلي، الذي عمل على تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية لإيالة طرابلس الغرب.

الفصل الثالث:

الأوضاع الاجتماعية والثقافية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى:

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى.

تمهيد:

حَرِص مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي في رِّحلته على تتبع كل ما يلاحظه من ملامح اجتماعية وثقافية، حيث قدم في رِّحلته جُملة من الأخبار، التي قد نالت النصيب الأكبر من اهتمامه بحكم احتكاكه ومُعاشرته لسُكان إيالة طرابلس، فأورد بذلك جملة من خصائص هذا المجتمع من خلال معاينته له التي بدون شَّك رَّسمت لنا صُورة ، ولو اشارات قليلة إلا أنها تكون ثابتة وواضحة المعالم لواقع المجتمع الطرابلسي منها بعض الصِّفات الاجتماعية والثقافية السائدة آنذاك، وعادات وتقاليد هذا المُجتمع،كما عني هذا المؤلف بوصف للمناطق وذكر المشاهير والعلماء والفقهاء والأولياء من الرِّجال الصَّالحين وأساليب ومُستويات التعليم بها ، والإشارة إلى أهم الكتب والمؤلفات المُنتشرة التي من خلالها يمكن معرفة أهم العلوم السائدة في تلك الفترة وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل .

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية لطرابلس الغرب من خلال الرحلة الناصرية الكبرى.

عرفت الإيالة الطرابلسية الكثير من التجمعات البشرية المُتمايزة في أصولها وأجناسها، نتيجة الهجرات المتتالية اليها طول فتراتها التاريخية، وقد أدى هدا التنوع الى تباين في أنماط وأساليب حياتها مشكلة بدالك مجموعتين أطلق عليه المغاربة عموما صفة البدو والحضر.[1]

1- سُكان المدن:

جاءت الرِّحلة بجملة من المعارف التي بينت بعض أوجه المدن التي زراها المؤلف، حيث قسمت تلك المدن إلى الحضر هم أصحاب المدن والقرى ممن سكنوها قديما،وشكّلوا في مجموعهم فئات قاطنة في المدن والقصور، [2]وكذلك ممن تميزوا بوضعهم الاجتماعي الخاص الدي جعلهم يشكلون طبقة اجتماعية ميسورة، وذلك يعود لامتهانهم التجارة والعلم والقضاء داخل تلك المدن، ومُمارسة النشاط الزِّراعي خارجها،[3] لذلك تحولت تلك المدن المحاطة بالأسوار، إلى أسواق ومراكز للتموين ومحل للمبادلات التجارية، [4] وقد أشار المؤلف إلى الكثير من المدن والقرى التي زارها، مثل الزوارات الغربية والزوارات الشَّرقية، [5] ثم ذكر قرية زَواغة، ثم الزاوية الغربية، [6] وذكر كذلك مدينة طرابلس وما شاهده فيها، [7] وقد شاهد المُؤلف ما رواه.

2-سُكان البدو:

---

[1]مريم دهيمي،**صُورة الجزائر من خلال كتب رَّحلات المغاربة في العهد العثماني (رحلة أبو سالم العياشي أنموذجا)**، رِّسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: عمر بوضربة، 2018، (غير منشورة)، ص: 47.

[2]سعدالله أبو القاسم،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ط 01، دار الغرب الاسلامي، ج 1998،01، بيروت، ص: 156.

[3]ناصر الدين سعيدوني،**الجزائر في التاريخ في العهد العتماني**، دط المؤسسة الوطنية للكتاب،1984، الجزائر، ص: 97.

[4]مُولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رَّحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط 01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص ص: 62، 63.

[5] محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى**، المصدر السابق، ص: 314.

[6] المصدر نفسه، ص: 317-318.

[7] نفسه، ص:325.

أما بالنسبة لسكان البدو، فيقصد بهم البدو الرحل والأعراب[1]الذين يشكلون غالبية المجتمع الطرابلسي، ضلوا يعيشون ضمن حياتهم البدوية، أو يعيشون بالقرب من المدن، حاملين معهم كل ما يملكون من أقوات ومتاع وحيوانات ومن قطعان المواشي التي شكلت ثروتهم الأساسية، فهم لا يفلحون الأرض الا بقدر ما تضطرهم الحاجة لكسب القوت والعيش ففي هدا الصدد يذكر لنا الناصري، عند بداية دخوله لإيالة طرابلس ".. مررنا ببرج الملح، بناه الطرابلسي وجعل عامله يهوديا..... ويخدمها ضعفة الأعراب..... ولاحت لنا قبة بهية عن يمين.... يدعى المقبور بها سعيد بن صالح، يقيم له الأعراب به موسما، تُنتهك فيه الشَّريعة المُحمدية، خصوصا أهل ... والمحل محل السَّرقات من أعراب النوايلوالزوارات...". [2]

ويواصل الرحالة الناصريملاحظاته عند بلوغهم منطقة برج الملح، والذي وجده خاليا، وذلك لفتنة ألمت بالأعراب وأمراء الترك، وهي أول إيالة الطرابلسي، [3]ففي ذلك يقول: "... وبهذه المرحلة تعرض لنا المُحبون من أولاد ابن مريم وعليهم من سيماء الخير والصلاح، وعلى عاداتهم بزاة يصطادون بها...". [4]

3- صِفات وعوائد المُجتمع الطرابلسي:

لقد طبع المُجتمع الطرابلسي بطبائع وصِفات تميزت بها باقي المُجتمعات المغاربية، وهذه الطبائع تكاد تكون ثابتة على أغلب سكان المنطقة، وقد نقل لنا الرّحالة ما يتعلق ببعضها شملت أعرافهم وعوائدهم منها ما ساهم في ترابط وتماسك مُجتمعهم، ومنها ما كانت توحي بمظاهر تفككه، لم يفت الناصري أن ينقل لنا بعضا من فضائل هؤلاء السكان في رحلته ،حيث انبهر عبد السَّلام النَّاصري عندما زار طرابلس الغرب من خلال رِّحلته الكبرى سنة 1782م، بخيرات البلاد خاصة " منطقة المنشية"، بقوله: "...وزاد البلد حُسناً ما بساحتها من

---

[1]**الأعراب:** هم البدو الرُحل من قبائل العرب غالبا، ويشيع ذكرهم في معظم كتب الرحلات وغبرها من المصادر الشرقية والمغاربية الحديثة باسم العربان أو العرب، بمعنى البدو والرحل الدين يقطعون الطريق على المسافرين، ويُعيثون في الأرض فساداً.

[2]محمد ابن عبد السلام الناصري، **الرحلة الصغرى**، المصدر السابق، ص: 166.

[3] المصدر نفسه.

[4] نفسه.

المنشية ذَّات النَّخيل البَّهيج، والمناظر الرائقة، والفواكه الفائقة، يَكِّل عنها نُطاق البيَّان، ولا يضبطها لِسَّان ولا بَنان، لا سِّيما الأترُجَّ الذِي لا يوجد بغيره له مِنظار...".[1] ومن تلك الخِصال نذكر:

أ -الكرم:

إنَّ الكرم من أهم المظاهر والفئات المتأصلة في المجتمع الطرابلسي في حضرها وبدوها،وخاصة إكرام الضَّيف النازل عندهم، وقد طبعت هده السمة لدى الانسان الطرابلسي وذلك نتيجة نضاله المتواصل مع بيئته الصَّعبة[2] وتتجلى هده الخصال عند نزولهم لمدينة طرابلس، حيث كان الاستقبال حار، وهذا ما ذكره الناصري في رحلته بقوله:"...ثم ارتحلنا لأبي عجيلة، ثم منه للزاوية الغربية، وبها تلقى الركب رسل الحاكم يوسف على أفراس يرحبون بالركب، وبابن السلطان وأخيه ويأمرون من يمرون به بالضيافة ، ثم منها لطرابلس عشية الإثنين 29 من شعبان، فتلقانا بكركارش الجيش السُّلطاني عن إذن ربه بما ينيف عن 500 فارس، كل مركب برايته فأظهروا من الفرح والسرور واللعب بالخيل وإخلاء البنادق، والباشا على سور الثغر يأمر بإخلاء المدافع زيادة على الفرح والسرور...". [3] ثم يضيف ويقول:"... وتلقانا الأحبة والعلماء أفواجا أفواجا، مُشاة ورُكبانا كُهولا وشُيوخا وشُبانا.....". [4]

ب - احترام الأجانب وحسن معاملتهم:

من نماذج الاحترام والقربى التي دأب عليها سُكان إيالة طرابلس الغرب، هي خروج أهلها لمُلاقات الحُجاج الواقعة على الطريق بين توزر والزَّاب لاستقبالهم، وخاصة إن كان من أهل الفضل والعلم، ولعل هذا الأمر من العوامل الرَّئيسية لتوافد العلماء، [5] ففي هذا الجانب نجد

---

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 340.

[2] مريم دهيمي، المرجع السابق، ص: 50.

[3] المرجع نفسه،ص: 168.

[4] نفسه.

[5] نفسه، ص 52.

بعض الارتسامات الاجتماعية التي أوردها النَّاصري في رِّحلته ففي طريق مسارهم الى طرابلس أين استقبلوهم.

فقد ذكر الكثير من الرَّحالة من حسن الضيافة والكرم الحاتمي، ومُساندة ضيوف الرَّحمان والتبرك بهم، وتقديم يد العون لهم إلا أنه هناك حالات استثنائيةيتعرض لها الحَجيج من حين لأخر من بعض قطاع الطرق والأعراب، الذين ضعف عندهم الوازع الديني، فحالة اللأمن واللصُوصية شَّغلت العديد من الرَّحالة المغاربة الذين كانوا يتعرضون لها طول الطريق في الغالب. فقد اكتفوا بتحذيرهم من غاراتهم على إبل الرَّكب، وتجدر الاشارة إلى أن أولئك الأعراب ليس جميعهم بلصُوص.

هذه الرّحلة كشفت عن حالة الفوضى واللأمن لعدد من مناطق بلاد الجنوب الجزائري خلال مرحلة الحكم العثماني مما يقيم الحجة على غياب نفود السلطة الحاكمة وفرض وجودها لأجل ضبط سَّلامة المسالك.[1]

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى.

[1] فاطمة بلهواري، **"وصف الجنوب الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال رحلة أبي العباس الهلالي السلجماسي"**، المجلة الجزائرية للمخطوطات،ص: 44.

تجلّت الأوضاع الثقافية لطرابلس الغرب من تلك المشاهدات التي أوردها الناصري الدرعي في رحلته، حيث اتسمت ثقافة الرجل بالتنوع، فقد كان ضليعاً في عدة علوم كالتصَّوف واللُّغة والفِقه، الذِّي برع في الرَّد على الكثير من الأسئلة الفِقهية، واجتهد وأفتى بما كان عنده من علم، وقام بزِّيارة الكثير من الأولياء الصَّالحين وبعض الأضرحة.

1- زِّيارته للأضرحة والمزارات:

بما أنَّ أهل إيالة طرابلس الغرب مُولعون بزِّيارة أضْرحة أولياء الله الصَّالحين، فقد كانت لعبد السَّلام النَّاصري زِّيارة أضرحة أوليائها وتأثره بهم، بحكم أنه سليل عائلة صُّوفية بامتياز، فقد وصف أهم وأشهر مزارات الإيالة وصُلحائها، بقوله: " وبالبلد مزاراتٌ شَّهيرة وأخرى خَّفية كثيرة، أشهرهم أبو مُحمد بن عبد الله الشَّعاب...، حيث يُذكر أن الخِضر عليه السَّلام كان يزوره ويحادثه في مسجده، وكان من الفضلاء الصُلحاء ذوي الكرامات الباهرة، والمناقب الظاهرة، زُرنا ضَّريحهُ شَّرقي المدينة بسَّاحة الظهرا في بيت من مقبرة مشرفة على البحر، إذ كنت إذ ذاك مهتما بأمور السَّفر، وما استقبلته من المهامه والقفر، وكان من غريب الاتفاق أني بنفس ما دخلت الضَّريح وقع بصري على قِرطاس أعلاه وفيه حفظكم الله بحفظه المكنون، ووقاكم من شَّر ما كان وما يكون، وجلعنا وإياكم من الذِّين لا خف عليهم ولا هم يحزنون فزَّال إذ ذاك عني ما بي من الهَّم والحزَّن...، ومنها الشَّيخ الصَّالح أبو محمد عبد الوهاب القيسي...، حيث زرناه والحمد لله مراراً، وبه من الهيبة ما يُكسب زائرهُ إبهاراً، ولأهل البلد بزِّيارته كمال الاعتناء، بل يعتقدون أنه رَّبُ الثَّغر والفناء...، ومنها ولي الله بلا منازع وحامل راية أوليائه بلا دفاع، سيدي سالم المشاط، الذي زرناه مرارا، وغير ذلك من المشهورين، كسيدي يعقوب...، وسيدي محمد الصَّيد وابنه سيدي عبد الحفيظ ومقبرتهما في زَّاويتهما في مكان يسمى الهنشير...، ومنها العارف بالله سيدي محمد بن سعيد وقبره بزاويته العمروس بأطراف المنشية لناحية تاجوراة...، ومنها الشَّيخ العالم العارف الزاهد الناسك الورع الصَّوام، أبو العباس أحمد بن جابر...، ومنها إلى الشَّيخ المراغتي. ومن مزارات طرابلس الغرب قبر أبي نزار الشَّيخ الخطاب البرقي، والشَّيخ أبو عثمان سعيد بن خلفون الحساني المعروف بالمُستجاب...،ومنها أبو الحسن علي ابن أحمد الخطيب

الطرابلسي..."[1]وتظهر هده الصِّفة حتى لدى رَّحالتنا التي طغت عليه الصُّوفية، فقد تعرض في رِّحلته الى الحديث عن مُعظم الأضرحة والمزارات والقِباب الواقعة في طريقه إلى الحج، كما أورد الكثير من الزِّيارات للأولياء الصالحين الأحياء منهم والأموات الذين حرص على زيارتهم على عادة الحجيج وحتى أهالي المنطقة، من الأضرحة والمزارات أنذاك.

وكانت لعبد السَّلام النَّاصري في رِّحلته الصُّغرى زِّيارة لزَّاوية الشَّيخ زَّروق في مِصراتة، حيث اغتنم زِّيارته لها، كما تم استقباله من قبل فقهائها بعد أن اخرجوا له رِّسالة الشَّيخ زَّروق التي بخط يده وتبرك بها.، وفي هذا الصَّدد يروي لنا النَّاصري هنا: " ...ثم منه لمصراتة وخيمنا بزَّيتون الشَّيخ زَّروق رحمه الله، حيث اغتنما زَّيارته وقرأنا وظيفته بضَّريحه، واستودعناهُ الله أنفسنا وأموالنا، فقد قيل ما زَّارهُ الحاج واستودع الله عنده نفسهُ ومالهُ براً وبحراً حيث يقابله إلاَّ رجع سالماً، وجرب ذَّلك فصح...، بقد بالغ المحبون من اهل مِصراتة في إكرامنا وتزويدنا تقبل الله منهم...، وهم السيد عامر والفقيه أبو بكر وقدم مكان والده، واخوهما السيد عثمان، فأخرجوا لنا شرح الشَّيخ زَّروق على الرِّسالة الذي بخطه، فتبركنا به كما تبركنا به من قبل...". [2]

هذاوزار المؤلف الشَّيخ الصَّالح كما يقول:"... ومنها الشَّيخ الصالح أبو محمد عبد الوهاب القيسي، وقبره الآن داخل المدينة، بين شرق وشمال قريب من باب البحر، بيت صغير وبإزائها مسجد صغير يدخل منه إلى الضَّريح، زرناهُ والحمد لله مرارا وبه من الهبة ما يكسب زائره إبهارا..." [3]

---

[1] **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص ص: 334- 338.

[2] المصدر نفسه، ص ص: 182، 183.

[3] **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص 334.

2- الحضور الصُوفي للمؤلف:

مع شُيوع ظاهرة التصَّوف واختلاطه مع المُبتدعة من ظواهر سَّلبية كالدَّروشة والطرقية في أوساط العامة،تحولت هذه الظواهر من سُلوكيات إلى عوائد سَّلبية التصقت بالدِّين، ومن العادات والطقوس الشائعة أنذاك هي ظاهرة التبرك بالأضرحة ورِّجال الحضرة الذين يعتقد فيهم بالأولوية والصَّلاح، والتي كانت تشد الرُحلاليها من مختلف البقاع والأصقاع. [1]
ساعد انتشار الزَّوايا على انتشار ظاهرة التصوف فقد كان لذلك انعكاسا مباشرا على الرّحلة والحج من خلال الأدوار الاجتماعية والثقافيةوالفكرية، التي كانت الزوايا تقوم بها.

3- فتاوي النَّاصري في إيالة طرابلس:

يتضح من مضمون الرِّحلة أن صاحبها اهتم كثيرا بتدوين القضايا الفقهية والأجوبة على بعض القضايا المرتبطة بالعقيدة، ولهذا الاهتمام ما يبرره من طبيعة التكوين الثقافي للمؤلف وارتباطه بنوعية الثقافة السائدة في تلك الفترة وهي الثقافة الصوفية، حيث يناقشها بإيراد النصوص والأدلة وأقوال المذاهب مع تركيزه على المذهب المالكي.

فقد ذكر المؤلف:"... لاحظ في منطقة الزوارات من كان على إذا أجنب غسل ثوبه الذي أجنب فيه فرفعه بعصى أو حجر ثم يلقيه في البحر فيخضخضه بعصا ساعة، ثم بعد ذلك يتناوله بيده، ويوجبون على أنفسهم الغسل صباح كل يوم أجنبوا أو لم يجنبوا رجالا أو نساء، ويتوضؤون ثم يتميمون، وقد شاهدت هذا منهم كثيرا ويشترطون في وضوئهم غسل الأيادي من الأكتاف..."[2]

ومما سُئل عنه أنه قال:"... اجتمعت على بعضهم وبه فالج، فطلب مني تميمة قائلا: بالله عليك اجعلني بينك وبين جنب الله، فقلت تعالى الله أن يكون له جنب، فأعرضت عنه..."[3].

---

[1] مريم دهيمي، المرجع السابق، ص: 75.

[2] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، المصدر السابق، ص ص: 313.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري،**الرِّحلة الصُغرى**، ص: 167.

ومما سئل عنه كذلك، كما يقول:" سئلت عمن طلقت عليه زوجته في غيبته لفقد النفقة، فقد وأثبت أن له أصلاً وقد كانت تزوجت أيفسخُ النِكاح، وترد للأول، فأجبت بالفسخ...".[1]

كما سُئل النَّاصري عن مسألة ونازلة فقال: " ...عمن مرض من الحجاج فأوصى بدفع أمواله إن هلك لفلان من الحجاج يبلغه إلى لورثته، فلما هلك نوزع من قبل شيخ الركب وقاضيه، قائلين للوصي، إما تتجر لليتامى به أو ندفعه لمن يتجر لهم، إذ هو أحظى لهم، فأجبت بأن هذه وديعة أو بضاعة فيكره أن يتجر بها لنفسه، فإذا فعل بالربح له والخسارة عليه..."[2]

ثم سئل الرَّحالة عن نازلة أخرى، فيقول:" ...سُئلت صَّبيحة هذا اليوم قبل نزولنا على طرابلس عن العبد يزوجه سيده من أمته، هل لابد من الصداق أو يجور بغيره، إذ لكل ملك للسيد يجمع بينهما فلا صداق، والسائل من الحجاج، فأجبته بأنه إذ لم يذكر بينهما صَداق ربع دينار، فأكثر ووقع من الشُهرة، كما جرت العادة...".[3]

4- علاقة النَّاصري بعلماء طرابلس:

يعتبر عبد السلام الناصري من العلماء المُصلحين الذين وهبوا جزء مُعتبر من حياتهم بالنهوض بالمجتمع وتخليق حياته، فكان صاحب خبرة تربوية وتعليمية مكينة، فكان يدعو الى التميز في التعامل بين المبتدئين والمتمرسين، فيوصي بنهج طريقة تربوية تتسم بالسلاسة والمرونة، والتدرج في التدريس وعدم الإكثار على المبتدئين واثقال أدهانهم، أما مع غيرهم من الطلبة المتفرغين فقد نهج منهجا مُختلفا، يتسم بالشدة والتحقيق والمُحاسبة، وحك المسائل والغوص على دقائقها.

ولقد كان لعبد السَّلام النَّاصري فُرصة في التعرف على علماء وفقهاء إيالة طرابلس الغرب سنة 1783م، منهم الفقيه أحمد ابن بطبل مقدم زَّاوية الدَّهماني بمنطقة المنشية، وكذا أهم عُلماء البلد الشَّيخ أبو إسحاق إبراهيم فنُّور، الذي كان فقيهاً في النوازل، حيث تولى فتوى

---

[1] المصدر نفسه، ص: 178.

[2] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام النَّاصري، **الرِّحلة الصُغرى**، ص:180.

[3] **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى...**، ص 319.

البلد زَّمنا طويلاً. فقد دخل معه عبد السَّلام النَّاصري في نقاشات في قضايا فقهية تخُص العصر. [1]

فكان من وجدته بقيد الحياة الفقيه العزيز أبا عبد الله محمد بن بكر المالكي، والعلامة المُسن البركة أبا إسحق إبراهيم بنور، والأديب أبو العباس أحمد بن العربي، وكان مما سألنا أبو العباس هذا: عن سيدنا الحسن الشَّاذلي، أصح نسبه مُتصلا بعلي بن أبي طالب، فقلت الذي للإمام القصار خلافه...".[2]

وممن قاله النَّاصريفي أولاد ابن مريم:" وكبيرهم السَّيد محمد بن محمد بن علي الكنطري، وسيدي على بن محمد بن حسن وأخوه السيد عبد الرحمان...، وأخذوا العهد النَّاصري تجديدا لما في أسلافهم وأسلافنا...". [3]

نزلنا تاجوراء وزرنا سيدي عبد الكريم وولده السيد علي في زاويتهما، وأذنا منهم المُسن البركة السَّيد: مُحمد بن علي يتلقين العهد النَّاصري، وزُرنا الإمام التاجوري، والمراد التركي المجاهد باني المسجد الأعظم بها والمدرسة، ومدرسها السيد: عبد الله النعامي...". [4]

"... ثم ذكر أنه لم يبق بها من العلماء إلا الشيخ المسن القاضي الخطيب أبي محمد عبد الله بن عبد السيد وأنه جلس مجلسه في التفسير والموطأ وسأله عن مسائل ما قام بها ولا قعد...". [5]

وممناجتمعت به في الرِّحلة الأولى، الشَّاب الأرضي الدين والخير أبو العباس أحمد أبو الطبل، وكلفناه بتلقين الورد الناصري بهذه البلاد...".[6]

---

[1] محمد بن عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي، **الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى**...، ص ص: 223، 224.

[2] **الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى**...، ص:169.

[3] المصدر نفسه، ص: 166.

[4] نفسه، ص:181.

[5] **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص:330.

[6] **الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى**...، ص:177.

ويُضيف قائلا: "...ومن الكنوز التيوقعت عليها بيد أبي الطبل المذكور، نسخة من صحيح البخاري في مجلد بخط الحافظ أبي علي الصدفي شيخ القاضي عياض، وراودته على بيعها عازما على إعطائه 100 دينار ذهبا فيها فأمتنع...".[1]

"...ومن فقهاء البلد الشيخ محمد السكلاني، ومنهم قاضي المالكية محمد ابن عبد الكريم العسوس، ومفتي الحنفية السَّيد علي البرشيمجي، وقاضي الحنفية، الحاج محمد بن أبي بكر أفندي وسيدي محمد بن الحاج محمد الرمشاني، وكلهم ناصريو الطريقة...".[2]

"...ومن علماء طرابلس الشَّيخ أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الفرضي، اشتهر فضله وعلمه وله تآليف كثيرة منها الكافي في الفرائض...".[3]"... التقينا بالعالم أبو عبد الله محمد العربي على مذهب الإمام مالك، رحل للحرمين ولازم من مصر من الأئمة..."[4]ومنهم خطيب جامع الباشا في الوقت سيدي مصطفى بن أبي بكر الحنفي، والمسن البركة سيدي أحمد بن مسعود الحنفي، وسيدي علي بن عبد الرحمان عشو، والحاج الفاضل محمد بن عليش ذي الخلق المُستحسن، ومنهم الهمام أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن عبد الصادق شارح المرشد..."[5]"... ومنهم الفقيه البركة الطائع لرَّبه في السُكون والحركة، الشَّيخ الضَّرير أبو عبد الله محمد بن مكرم المالكي، له المشاركة في العلم والإنصاف فيه، رحل إلى تونس وجربة، وغيرهما فتخرج من تونس علي الشيخ الغرياني وبجربة على سيدي إبراهيم الجمني الصغير وله منهم إجازات...".[6]

5 ـ مساجد طرابلس الغرب:

لقد كانت لعبد السَّلام النَّاصري وقفة على المساجد التي مر عليها في أثناء رِّحلته الكبرى عند مروره بإيالة طرابلس الغرب، منها مسجد الشَّعاب، حيث يقول: " ...رأينا جامعاً فسيحاً تهدمت أساطينه، ولم يبق من أنقاضها إلى الحجر ولا طينة، وإنما هو براح في وسطه

---

[1] المصدر نفسه، ص 177.

[2] **الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى**...، ص:178.

[3] **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص:339.

[4] المصدر نفسه، ص:349.

[5] نفسه، ص:343.

[6] نفسه، ص:242.

جوابي مائل السُور والأبواب كالرَّوابي...، يُقيمون به سُنة صَّلاة العيد غير أنَّه لا يُنسب إلاَّ للشَّعاب...، نعم بالبلد الآن مساجد كثيرة ذَّات الحُسن والنَّظافة والمِياه الرَّفيعة، غالبها تُقامُ بع الجُمعة، خاصة المسجد العتيق لدرغُوث باشَّا فهو جنَّة في الزَّخرفة...". [1]

خلاصة الفصل:

من خلال عرضنا لهذا الفصل يمكن أن نستنتج النقاط التالية:

- كانت لبعد السَّلام الناصري نظرة على أحوال طرابلس الغرب الاجتماعية والثقافية، فالناصري كان معجب بطبائع أهلها وأخلاقهم وعاداتهم، إلاَّ الفئة الشَّاذة منهم حين تعرض ركب الحجيج لسَّرقة. هذا وكانت له وقفة على أهم مزارتها وأوليائها ومساجدها، وكذا التعرف على أهم علمائها في ذاك الوقت واستفادته منهم حول قضايا تخص العصر.

[1] **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**...، ص: 331.

الخاتمـــة

من خلال دِّراستنا لموضوع **" طرابلس الغرب من خلال الرِّحلة الكبرى لعبد السَّلام النَّاصري (1782م/ 1823م)"**، يمكن القول بأنَّ الرِّحلة النَّاصرية الكبرى من خلال سرد أوضاع طرابلس الغرب، مليئة بالمعلومات القيمة والثَّرية حول ما عاشه وعاينَّه النَّاصري عن قرب، خاصة ونجده قد تكلم باستفاضة حول مزَّارات الإيالة الكثيرة وأهم أوليائها بحُكم أنه صُّوفي وسَّليل الزَّاوية الشَّاذلية بالمغرب الأقصى، والتي لها فرع بدَّورها في طرابلس الغرب، هذا وكانت له وقفة على أحوالها السياسية خاصة في فترة واليها يوسف باشا القرمانلي التي عرفت في بداية عهده طرابلس الغرب الأمن والاستقرار على عكس ما كان الوضع في عهد والده علي باشا القرمانلي على حد تعبير النَّاصري، هذا ولاحظ النَّاصري أنَّ الإيالة تتمتع بطيبة أخلاق ناسها إلاَّ الفئة الشَّاذة منهم، كما أنه اعترف بخيرات البلد الكثيرة، وتعرف على أهم علمائها وفُقهائها، وكانت له معهم مُناظرات وقضايا تخص العصر، هذا وكانت له زِّيارة للأهم زَّواياها وأضرحة أوليائها ومساجدها.

وبناءً على كل هذا يمكننا أن نوجز ما توصلنا إليه في دِّراستنا هاته، من خلال النقاط التالية:

1/ - تميزت الأوضاع السياسية لإيالة طرابلس الغرب، والتي عاصرها محمد بن عبد السَّلام النَّاصري بعدم الأمن والاستقرار في عهد الحاكم علي باشا القرمانلي حيث عرفت الإيالة في عهده بالفتن بين أبنائه، فكثرت في عهده السَّرقة والنهب فتزايد عدد قطاع الطرق، فشكلت سنة 1782م مرحلة اللأمن في الإيالة. ونتيجة للتدهور السياسي في الإيالة، أعطى فرصة للتدخل الأجنبي من أحد المُغامرين وهو تولي علي برغل سنة 1793م، في التمكن من الاستيلاء على إيالة طرابلس الغرب، ولكن في الأخير استطاع يوسف باشَّا القرمانلي من استراد الحكم للأسرة القرمانلية سنة 1795م، أن يُرجع للإيالة هيبتها فتمتعت الإيالة في عهده بنفوذ سياسي واقتصادي، فعمَّ الأمن والأمان أرجائها.

2/ - عرفت الأوضاع الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب بتمسك أهلها بالعادات والتقاليد التي توارثوها، خاصة فيما يتعلق بالجانب الصُّوفي، حيث أنَّ البلد كان كثير المزارات والأضرحة، فكانت لعبد السَّلام النَّاصري وقفة على أهم أضرحة أوليائها. كما كانت لنَّاصري فرصة في التعرف على كوكبة من عُلماء وفقهاء الإيالة الذِّين ناقش معهم قضايا تهم العصر.

قائمة المصادر والمراجع

1/ ـ المصادر:

ـ الحميري مُحمد بن عبد المنعم، **الرَّوضُ المِعطار في خبر الأقطار**، ت: إحسان عباس، ط 02، مكتبة لبنان، بيروت.

ـ الزَّاوي الطرابلسي الطَّاهر أحمد، **تاريخ طرابلس الغرب المُسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، د ط، المطبعة السَّلفية، القاهرة، 1339هـ.

ـ العياشي عبد الله أبو سالم بن مُحمد، **الرِّحلة العياشية (1661- 1663م)**، ت: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط 01، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، مج 01، 2006.

ـ الفيروز آبادِي مجد الدِّين مُحمد بن يعقوب، **القاموس المحيط مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف**، علق عليه: أبو الوفا نصر الهوريني الشَّافعي، وراجعه واعتنى به: أنس محمد الشَّامي وزكريا جابر أحمد، د ط، درُ الحديث، القاهرة، 2008، ج 02.

ـ أبي القاسم بن حَوقل النَّصيبي، **صُورة الأرض**، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

ـ النَّاصري الدِّرعي مُحمد بن عبد السَّلام، **الرِّحلة النَّاصرية الصُغرى لمُحمد بن عبد السَّلام الدِّرعي (ت 1239هـ/ 1823م)**، د وت: مُحسن أخريف، ط 01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2019.

ـ النَّاصري الدِّرعي مُحمد بن عبد السَّلام، **المزَّايا فيما أحدث من البدع بأم الزَّوايا (الزَّاوية النَّاصرية)**، د ت، عبد المجيد خيالي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

ـ النائب الأنصاري أحمد بك، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، د ط، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د س.

ـ أبي عبد الله شِّهاب الدِّين ياقوت بن عبد الله الحموي الرُومِّي البغدادي، **مُعجم البلدان**، ت: فريد عبد العزيز الجُندي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 04، د س.

ـ أبي عبد الله مُحمد بن عبد السَّلام النَّاصري، **الرِّحلة النَّاصرية الكبرى**، د ت: المهدي غالي، ط: 01، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، ج 01، 2013.

ـ أبي عُبيد البكري، **كتاب المسالك والممالك**، ت: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، د ط، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدِّراسات، بيروت، ج 01، 1992.

- ابن غلبون الطرابلسي مُحمد بن خليل أبي عبد الله، **التِّذكار فيمن ملك طرابلس وكان بها من الأخبار**، تص وتع: الطَّاهر أحمد الزَّاوي، ط 01، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004.

- فينيا يان، **تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم على القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793م**، تر: عبد الرَّحيم الأربد، تق وتع: خالد الأمين المغربي، د ط، الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، د م، 1980.

- ابن منظور بن مكرم الأفريقي المصري أبي الفضل جمال الدِّين محمد، **لسَّانُ العرب**، ط 03، دار صادر، بيروت، مج 03، ج 24، 1994.

- الوزَّان حسن الفاسي،**وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 02، 1983.

2/ - المراجع:

- الأخضر مُحمد، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدَّولة العلوية (1075- 1311هـ/ 1664- 1894م)**، ط 01، دار الرَّشاد الحديثة، الدَّار البيضاء، 1977.

- البرغوثي عبد اللطيف محمود: **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور من الفتح الإسلامي**، تامغناست، ج 01، د س.

- البهنسي صَّلاح أحمد، **طرابلس الغرب دِّراسات في التراث المعماري والفني**، ط 01، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004.

- الجاسر حمد، **مُلخص رِّحلتي ابن عبد السَّلام الدِّرعي المغربي**، ط 01، منشورات دار الرِّفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، 1992.

- بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رَّحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط 01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- الرُديني يوسف عبد الكريم طه مكي، **المؤسسة العسكرية العثمانية 1299- 1839 دِّراسة تاريخية**، ط 01، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

- الزَّاوي الطاهر أحمد، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ط 02، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1963.

- الزَّاوي الطاهر أحمد، **مُعجم البلدان الليبية**، ط 01، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968.
- إيتوري روسي، **ليبيا مُنذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تر وتق: خليفة محمد التليسي، ط 02، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1991.
- بن إسماعيل عمر علي، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795 – 1835**، ط 01، الناشر مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1966.
- بن مسعود محمد، **تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر**، ط 01، المطبعة البريطانية العسكرية، طرابلس الغرب، 1948، ج 01.
- بن موسى تيسير، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني (دِّراسة تاريخية اجتماعية)**، د ط، الدَّار العربية للكتاب، ليبيا، 1988.
- جماعة من العُلماء، **المُنجد في اللُّغة والأعلام**، ط 43، دارُ المشرق، بيروت، 2008.
- حسني محمود حسين، **أدبُ الرِّحلة عند العرب**، ط 02، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983.
- رُشدي راسم، **طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر**، ط 01، طرابلس، 1953.
- سعيدوني ناصر الدين،**الجزائر في التاريخ في العهد العتماني**، دط المؤسسة الوطنية للكتاب،1984، الجزائر.
- شاكر محمود، **ليبية**، ط 01، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1972.
- ضَّيف شَّوقي، **الرَّحلات**، ط 04، دار المعارف، القاهرة، د س.
- أبو القاسم سعدالله،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ط 01، دار الغرب الاسلامي، ج 1998،01، بيروت، ص: 156.
- قِنديل فؤاد، **أدبُ الرِّحلة في التُراث العربي**، ط 02، مكتبة الدَّار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.
- كولافولايان، **ليبيا أثناء حُكم يُوسف باشَّا القرمانلي**، تر: عبد القادر مصطفى المحيشي، مر: صلاح الدين السوري، ط 01، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.
- مجموعة من العلماء، **المُعجمُ الوسيط**، ط 04، مكتبة الشروق الدَّولية، د م، 2004.

- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى – ليبية)**، د ط، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د س.
- ميكاكي رود لفو، **طرابلس الغرب تحت حُكم أسرة القرمانلي**، تر: طه فوزي، د ط، دار الفِرجاني، طرابلس، د س.
- نَّجم مُحمد يُوسف، **فنَّ المقالة**، ط 04، دار الثقافة، بيروت، 1966.
- نواب عواطف مُحمد يوسف، **الرَّحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثَّامن الهجريين (دِّراسة تحليلية مُقارنة)**، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرِّياض، 1996.

3/ - المقالات:

- بلهواري فاطمة، **"وصف الجنوب الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال رحلة أبي العباس الهلالي السَّلجماسي"**،المجلة الجزائرية للمخطوطات.
- سعيدوني ناصر الدِّين، **"الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر – تونس – طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي"**، مجلة الرِّسالة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد: 31، جامعة الكويت، 1431هـ/ 2010م.
- صادق عثمان، **"جُهود الزَّاوية النَّاصرية في خدمة الحديث وعلومه على عهد الشَّيخين أبي عبد الله ابن ناصر وخليفته أبي العباس".**
- عاشور قويدر، **"جوانب من إنجازات ومواقف الوالي أحمد باشا بولاية طرابلس الغرب 1881- 1896"**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 05، العدد: 01، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2021.
- عبد الخالق أحمدون، **"الرِّحلة الحِجازية الصُغرى لأبي عبد الله مُحمد بن عبد السَّلام بن ناصر الدِّرعي (ت: 1239 هـ/ 1823م)"**، مجلة الإحياء، العدد: 21، مجلة إسلامية جامعة تُصدرها رابطة عُلماء المغرب، المغرب، شوال 1424 هـ/ ديسمبر، 2003.

4/ ـ الرَّسائل الجامعية:

ـ دهيمي مريم،**صُورة الجزائر من خلال كتب رَّحلات المغاربة في العهد العثماني(رِّحلة أبو سالم العياشي أنموذجا)**، رِّسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: عمر بوضربة، 2018، (غير منشورة).

ـ عبد علوان إيمان مُحمد، **دَّور يوسف باشَّا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب 1795 – 1732م**، رِّسالة من متطلبات نيل دَّرجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: كفاح أحمد محمد النجَّار، جامعة بغداد، العراق، 2017، (غير منشورة).

ـ علي سالم إسماعيل سالم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بإيالة طرابلس الغرب في عهد أحمد باشا القرمانلي 1711 – 1745م**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الإجازة العليا الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد الهادي أبو عجيلة، جامعة المرقب، بالجماهيرية العربية الليبية الشَّعبية الاشتراكية العظمى، 2003/ 2004، (غير منشورة).

ـ ماضي الكندي وفاء كاظم، **دِّراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835- 1911**، رِّسالة من متطلبات دَّرجة الدكتوراه آداب في التأريخ الحديث، إشراف: بثينة عباس الجنَّابي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2005، (غير منشورة).

ـ مقصودة محمد، **أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنيين الثَّامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (دِّراسة سُوسيولوجية تاريخية مُقارنة)**، رِّسالة مُقدمة لنيل شَّهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمُعاصر، إشراف: محمد دادة، جامعة وهران 01 أحمد بن بلة، 2018/ 2019، (غير منشورة).

فهرس الموضوعات

البسملة.....**02**
الإهداء.....**03**
الشُّكروالعرفان.....**04**
قائمة المُختصرات.....**06 - 07**
المُقدمة.....**08 - 14**
الفصل الأول: التعريف بعبد السَّلام النَّاصري ورِّحلتـه من خِلال طرابلس الغرب. 15 - 42
المبحث الأول: التعريف بشَّخصية ابن عبد السَّلام النَّاصري.
تمهيد.....**16**
أولا: مولده نشأته وشُيوخه.....**17 – 20**
1/ - مولده.....**17**
2/ - نشأته وشُيوخه وجُملة من أجازوه من المغاربة والمشارقة.....**18 - 20**
ثانيا: مُؤلفاته والعصر الذي نشأ فيه وتلاميذهُ وتصَّوفه ووفاته.....**20 - 23**
1/ - مُؤلفاته.....**20**
2/ - العصر الذي نشأ فيه.....**21 - 22**
3/ - تلاميذه.....**22- 23**
4/ - تصَّوفه.....**23**
5/ - وفاته.....**23**
المبحث الثاني: التعريف بالرِّحلة النَّاصرية الكُبرى والصُغرى. 24 - 29
أولاً: مفهوم الرِّحلة لغة واصطلاحا وأنواعها.....**24- 29**
1/ - الرِّحلة لغة.....**24**
2/ - الرِّحلة اصطلاحاً.....**25**
3/ - الرِّحلة في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وأنواعها.....**26 - 29**
ثانياً: وصف الرِّحلة النَّاصرية الكبرى والصُّغرى وأهميتها العلمية ومسارهما.....**29 - 30**
1/ - وصف الرِّحلة النَّاصرية الكبرى والصُّغرى.....**29 - 31**

2/ - الأهمية العلمية للرِّحلتين النَّاصرية الكبرى والصُّغرى.....**31 - 34**

3/ - مسار الرِّحلتين النَّاصرية الكبرى والصُّغرى.....**34 - 36**

المبحث الثالث: الوصف الجُغرافي لطرابلس الغرب. 37 - 41

أولا: أصل التسمية.....**37 - 39**

1/ - طرابلس الغرب.....**37 - 38**

2/ - ليبيا.....**38 - 39**

ثانياً: الوصف الجُغرافي لطرابلس الغرب من خلال كُتب الرَّحالة.....**40 - 41**

خلاصة الفصل.....**42**

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية لطرابلس الغرب من خلال الرحلة الناصرية الكبرى 43 - 63

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لطرابلس الغرب من خلال الرحلة الناصرية الكبرى.

تمهيد.....**44**

1/ - قيام الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب.....**42 - 43**

2/ - المُؤلف وعلي باشا القرمانلي (1754 – 1793م).....**46 - 47**

3/ - سَّيطرة علي برغل على الحكم في طرابلس الغرب (1793 – 1795م).....**49 - 50**

4/ - مُساعدة باي تونس القرمانليين على استعادة حكم ولاية طرابلس الغرب.....**51 - 53**

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة الناصرية الكبرى.

53 - 62

1/ - الزِّراعة: .....**53 - 55**

2/ - الصِّناعة.....**56 - 57**

3/ - التجارة.....**58 - 59**

4/ - الضَّرائب.....**60 - 62**

خلاصة الفصل.....**63**

الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة النَّاصرية الكبرى. 64 - 76
المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية لطرابلس الغرب من خلال الرحلة الناصرية الكبرى.
تمهيد.....**65**
1/ - سكان المدن.....**66**
2/ -سُكان البدو.....**67**
3/ - صفات وعوائد المُجتمع الطرابلسي.....**67 - 69**
المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية لطرابلس الغرب من خلال الرِّحلة الناصرية الكبرى.
70 - 75
1/ -زِّيارته للأضرحة والمزارات.....**70 - 71**
2/ -الحضور الصُوفي للمؤلف.....**72**
3/ -فتاوي النَّاصري في إيالة طرابلس.....**72 - 73**
4/ -علاقة النَّاصري بعلماء طرابلس.....**73 - 74**
5/ - مساجد طرابلس الغرب.....**74**
خلاصة الفصل.....**76**
الخاتمة.....**77 - 78**
قائمة المصادر والمراجع.....**79 - 84**
فهرس الموضوعات.....**85 - 88**
مُلخص الدِّراسة.....**89**

ملخص الدِّراسة:

تعالج هذه الدِّراسة موضوع الرِّحلة النَّاصرية الكبرى لابن عبد السَّلام الناصري من خلال أوضاع طرابلس الغرب في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وهذا قصد الوقوف على معرفة الأوضاع التي كانت عليها طرابلس الغرب في هاته الفترة.

الكلمات المفتاحية:

عبد السَّلام الناصري – الرِّحلة النَّاصرية الكبرى – طرابلس الغرب – الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

Résumé de l'étude :

Cette étude traite du sujet du grand voyage nassérien d'Ibn Abd al-Salam al-Nasiri à travers les conditions de l'ouest de Tripoli à la fin du XVIIIe siècle après JC, avec l'intention de connaître les conditions de l'ouest de Tripoli à cette période.

les mots clés:

Abd al-Salam al-Nasiri - Le grand voyage de Nasiriyah - Tripoli, Occident - Conditions politiques, économiques, sociales et culturelles.

Study summary:

This study deals with the subject of Ibn Abd al-Salam al-Nasiri's great Nasserite journey through the conditions of western Tripoli at the end of the eighteenth century AD, with the intention of knowing the conditions of western Tripoli in this period.

key words:

Abd al-Salam al-Nasiri - The Great Nasiriyah Journey - Tripoli, the West - Political, economic, social and cultural conditions.